جامعة قاصدي مرباح_ ورقلة_

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

تخصص :تاريخ الفلسفة

اعداد الطالبة: صفاء عبيد

الموضوع:

فلسفة التربية عند جون ديوي

نوقشت وأجيزت علينا بتاريخ/25-05-2016

أمام اللجنة المكونة من السادة

د/ علي سعد الله .....(- جامعة قاصدي مرباح ورقلة) رئيسا

أ/ عمر برابح .....(- جامعة قاصدي مرباح ورقلة) مقرار

د/ عبد الله لبوز .....(- جامعة قاصدي مرباح ورقلة) مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

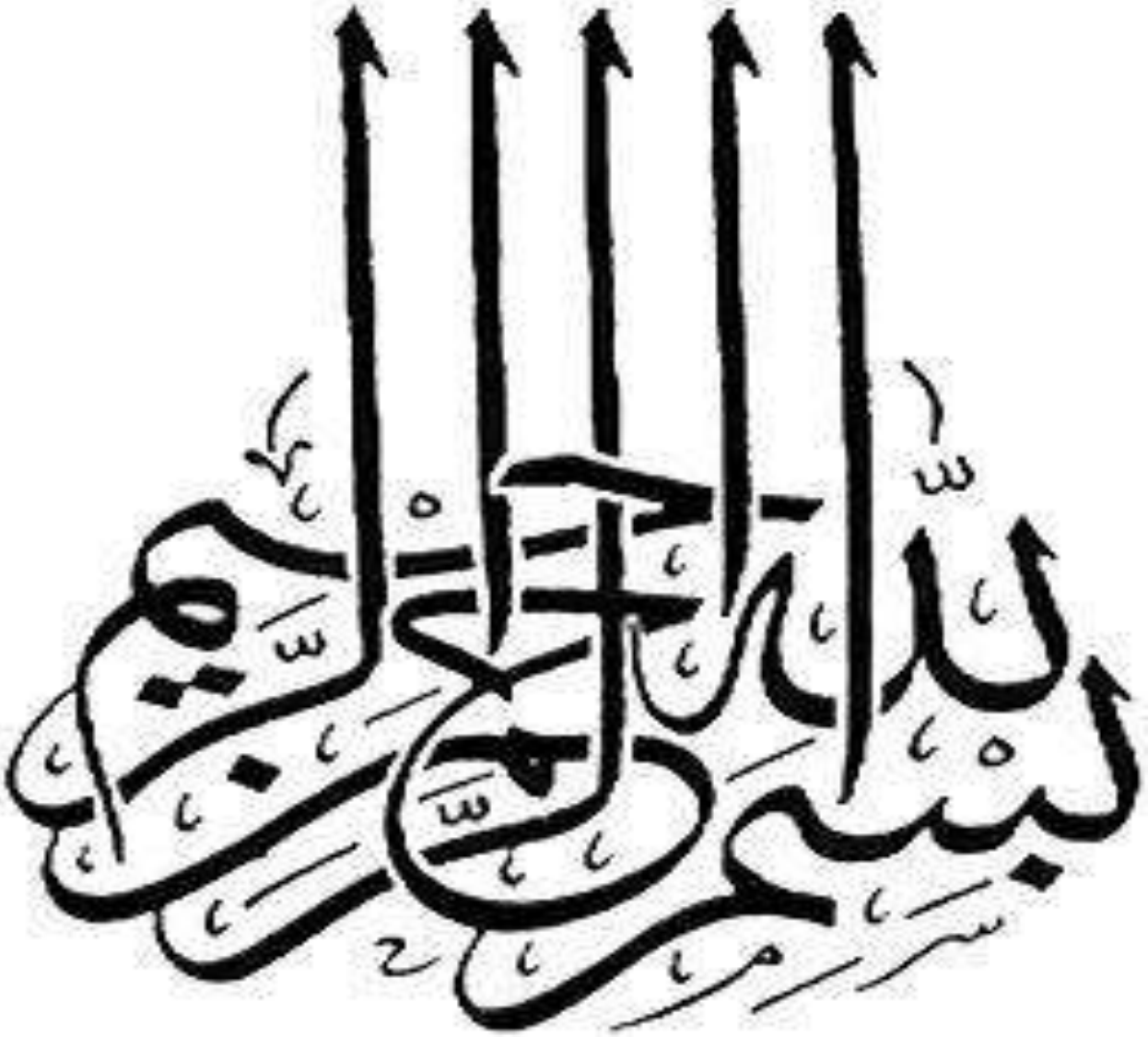
بسم الله الرحمن الرحيم

{ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين }

النمل: 19.

إهـــداء

اهدي عملي هذا إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار **والدي العزيز** أرجو من الله أن يمد في عمرك.

إلى التي رأني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاءها قبل يديها، إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى قرة عيني **والدتي العزيزة** أطال الله في عمرها.

إلى توائم روحي ورفقاء دربي إلى أصحاب القلوب الرقيقة والنفوس البريئة أخواتي الأعزاء يا من أرى التفاؤل بعينكن والسعادة في ضحكتكن (**شيماء، عفراء، قطر الندى، أميرة، حنين**).

إلى قلبي وروحي أخي الوحيد "**عبد القهار**" أرجو من الله أن يمد في عمره.

كما أتقدم بإهدائي هذا إلى كل الأهل والأقارب وبالخصوص خالتي الدكتورة "**عمامرة سميرة**" وزوجها الدكتور "**تيلي محمد** "

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة (**راوية، أماني، هندة، نورشان، فضيلة، سناء، إيمان**)

إلى كل من ساعدني على إخراج هذا البحث المتواضع إلى الوجود (**منى، ليلي، محمد، ضياء**)

إلى كل من أحبه قلبي ولم تسعه صفحتي، إلى من لم استطع ذكره في هذا المقام فانه يبقى في ذاكرة الأيام .

شكر وعرفان

قال الله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله تعالى على نعمة وحسن عونه والصلاة والسلام على هادي الأمة

وكاشف الغمة صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل" برايح عمر"على حسن قبوله الإشراف

على هذا العمل وتقديمه لنا النصائح والتوجه.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وعظيم التقدير إلى الأستاذ "رياض طاهير"

الذي قدم لي يد العون طيلة المشوار الجامعي، الذي كان نعم الناصح

والموجه وخير المرشد.

أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضيلهم

بقبول مناقشة هذه المذكرة.

إلى كل أساتذتنا الأفاضل في مختلف الأطوار التعليمية، إلى غاية طور التعليم

العالي

لما قدموه لنا من علم وتوجيهات ساهمت في بناء ذاتنا العلمية.

والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد

فلهم جميعا كل الشكر والامتنان.

والشكر لكل أهل العلم.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ.ه
الفصل الأول: البراغماتية بين النظرية والتأسيس	
المبحث الأول: ماهية البراغماتية	16-7
المبحث الثاني: مبادئ و خصائص البراغماتية	18-17
المبحث الثالث: أهم رواد البراغماتية	25-19
الفصل الثاني: فلسفة التربية عند جون ديوي	
المبحث الأول: فلسفة ديوي البراغماتية	35-27
المبحث الثاني: رؤية ديوي للتربية	46-36
المبحث الثالث:القواعد الفلسفية والمنطقية	53-47
الفصل الثالث: علاقة فلسفة التربية بالتيار البراغماتي عند جون ديوي	
المبحث الأول: المدرسة الديوية واهم مناهجها	72-55
المبحث الثاني: امتدادات المدرسة الديوية	75-73
المبحث الثالث: نقد وتقويم	78- 76
الخاتمة	82- 80
قائمة المصادر والمراجع	87-84

مقدمة

مقدمة

تعتبر الفلسفة البراغماتية أكثر الفلسفات أثرا ونفوذا في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد إرتبطت وثيق الارتباط بالنشاط الفلسفي في ثوبه الأمريكي فكان تركيزها على ما هو عملي مباشر واضح الفائدة . فهي رافد من روافد التيار المادي في معناه الواسع كما أنها وثيقة الصلة بالفلسفة النفعية، هذا يعني أن الفلسفة البراغماتية ليست نبتا شيطانيا منقطعة الصلة بالماضي، فالبراغماتية جذورها الأولى خارج إطار المناخ الفكري الأمريكي الموجود، وتعد السفسطائية وزعمائها الأوائل أمثال برتاغوراس وجورجياس جذورا أولى للبراغماتية، ذلك أن فلاسفتها قالوا بتكثير الحقائق بعد أن جعلوا الفرد هو مقياس الأشياء جمعيا.

فالفلسفة البراغماتية لها العديد من الرواد ومن أهمهم" بيرس وليام جيمس وجون ديوي" حيت لكل واحد منهم أفكار المتعلقة لهذه الفلسفة، ولقد حرصت على هذه الفلسفة وخصوصا عند ديوي وأفكاره التربوية.

تعتبر فلسفة التربية موضوعاً شغل حيزا معتبرا من تفكير الفلاسفة عامة و"جون ديوي " خاصة. وزادت أهميتها أكثر في زمن أصبح من الضروري أن يكون لكل أمة فلسفة تربوية تراعي خصوصيتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، تأخذ بها إلى التقدم وتجعلها قادرة على مجابهة تحديات العصر. أن التربية ما هي إلا عملية إرشاد وتوجيه، فهي التي تميز الإنسان عن الحيوان باعتبار أن التربية لدى الإنسان قصدية إلا أنها تسعى إلى تحقيق هدف واحد، وهو الوصول بالإنسان إلى درجة الكمال. فالفلسفة عند ديوي هي رؤية التي تهدف إلى تحرير العقول من الأهواء وتخفيف حدة التوتر في الحياة الاجتماعية السائدة وأن الفلسفة هي روح التربية.

من خلال هذه الدراسة التي تعرضنا لها تطرقنا إلى إشكالية رئيسية وتساؤلات فرعية وكانت على النحو التالي:

أ- التساؤل الرئيسي:

سعت هذه الدراسة للإجابة عن إشكالية التالية:

1) كيف فلسف جون ديوي التربية؟

ب- **التساؤلات الفرعية:**

1) فيما تتمثل ماهية البراغماتية؟

2) وما هي رؤية ديوي للفلسفة والتربية؟

3) وفيما تتمثل أهم المرتكزات الفلسفية التي ساعدته لبناء فلسفته التربوية؟

4) وما علاقة فلسفة التربية بالتيار البراغماتي لدى "جون ديوي"؟

5) وأين تظهر تطبيقاتها وأثارها التربوية؟

ت-أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث كونها:

1. تحديد مفهوم فلسفة التربية عند جون ديوي وإبراز العلاقة بينهما.
2. بيان أهم المرتكزات التي قامت عليها فلسفته التربوية.

ولتحليل هذه الإشكالية اتبعنا **المنهج التحليلي** الذي يقوم على تحليل المحتوى المعرفي وذلك من خلال جمع الآراء التربوية وتحليلها مرتكزة على مختلف المصادر والمراجع.

والمنهج النقدي وذلك من خلال تقيم أفكار ديوي الفلسفية والتربوية.

ث-أسباب ودواعي اختيار الموضوع

أما عن أسباب اختيار الموضوع، فإن اختيار أي موضوع لا يتم اعتباطيا أو صدفة، بل هناك العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية التي تدفع بالباحث نحو وجهة معينة، وتظهر هذه الأسباب فيما يلي:

I. الأسباب الذاتية:

1. اهتمامي شخصي بالتربية وخصوصا عند جون ديوي.

2. كوني جزائرية، أطمح أن يكون وطني في مصاف الدول المتقدمة في مجال التربية والتعليم.

3. مهنتي المستقبلية كأستاذة لمادة الفلسفة فرضت عليّ ضرورة معرفة كيفية التعامل مع المتعلمين.

II. الأسباب الموضوعية :

1. محاولة التعرف على بعض أراء علماء التربية وأصولها، خاصة أراء جون ديوي.
2. تكوين أرضية واسعة لفهم جوانب كثيرة في فلسفة "ديوي" التي أثرت بشكل مباشر في جسد التربية العالمية الإنسانية في ماضيها وحاضرها.

لمعالجة الإشكالية السابقة وتفرعاتها ارتأيت تقسيم هذا العمل وترتيبه في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: من هذه الدراسة الذي كان عنوانه: البراغماتية بين النظرية والتأسيس خصصته للتعريف البراغماتية من الناحية اللغوية والاصطلاحية والأصول البيئية الفلسفية والعلمية التي انبثقت عنها البراغماتية، كما تعرضت لنشأتها والقواسم التي يشترك فيها أصحاب هذه الفلسفة أي المبادئ والخصائص التي تتسم بها البراغماتية. واهم روادها.

وفي **الفصل الثاني** الذي كان بعنوان الفلسفة والتربية عند جون ديوي؛ رأيت أن أناقش فيه فلسفة ديوي البراغماتية وأهم أفكاره الفلسفية ورؤيته للتربية عبر التاريخ، ويشمل كذلك على أهم القواعد الفلسفية والأسس المنطقية التي ساعدت ديوي لبناء فلسفته التربوية.

أما **الفصل الثالث** والأخير فيتمثل في علاقة فلسفة التربية بالتيار البراغماتي لدى جون ديوي، عالجت فيه مفهوم المدرسة الديوية وأهم مناهجها و طبيعة الموضوعات الدراسية وكذا المنهج التربوي المتتبع في العملية التربوية، ويشمل كذلك امتدادات المدرسة الديوية في العالم الغربي إضافة إلى ذلك أهم الانتقادات الموجهة له.

ج- الدراسات السابقة:

يعتبر استطلاع الأبحاث والدراسات السابقة، من المراحل المهمة في منهجية البحث العلمي، بهدف التعرف على المساهمات السابقة فيما يتعلق بموضوع الدراسة، وقد تم الاستطلاع على العديد من الدراسات فيما يخص موضوع الدراسة، وفيما يلي أهمها:

أولا: كانت لصاحبة أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، كانت معنونة "براجماتية وليم جيمس " دراسة تحليلية نقدية رسالة الماجستير في الفلسفة، تمحورت إشكالية الباحث حول ما هو المنهج البراجماتي في إطار المعرفة وإرادة الاعتقاد عند وليام جيمس وتتمثل أهمية الدراسة في الحضور الطاغي الذي تشكله البراجماتية في هذه الحقبة التاريخية وسيادة وهيمنة حضارة التنميط التي تسعى العولمة لفرضها على العالم.

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج مفادها أن البراجماتية أساسا صلبا يستخدم على مستوى الإدارات السياسية و الأمريكية.

ح- صعوبات الدراسة:

إن أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلو من عوائق وصعوبات تعترض سبيل الباحث وهذه الدراسة قد تعرضت لجملة من الصعوبات أهمها:

1. أثناء القيام بالمشروع البحث كالتشويش من الناحية التراكمية في الأفكار وكيف نستخلص منها ما يفيد للقارئ.
2. إضافة الكم العددي المطلوب من الصفحات لقد كان هذا عائقا أخر.
3. و صعوبة العودة إلى النصوص الأصلية.

ولقد انتهيت في عملي هذا إلى خاتمة ضمنتها أهم النتائج التي استخلصتها من خلال دراستي، وذيلنا البحث بقائمة تحوي أهم المصادر والمراجع التي استخدمناها.

الفصل الأول:

البراغماتية بين النظرية والتأسيس

المبحث الأول: ماهية البراغماتية

المبحث الثاني: مبادئ و خصائص البراغماتية

المبحث الثالث: أهم رواد البراغماتية

الفصل الأول:البراغماتية بين النظرية والتأسيس.

سيتم في هذا الفصل الأول التعرف على أهمية البراغماتية أي أصولها وجذورها التي تأسست منها، حيث يتضمن هذا الفصل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول يحتوي على أهمية البراغماتية حيث أتطرق فيه إلى تعريفها وأصولها ونشأتها ، أما المبحث الثاني يتضمن خصائصها ومبادئها ، وأخيرا المبحث الثالث يتضمن أهم رواد هذه الفلسفة.

المبحث الأول : ماهية البراغماتية (تعريفها ، أصولها ، نشأتها)

للتحدث عن ماهية الفلسفة عند جون ديوي *"John Dewey" يحب التعرض للمذهب البراغماتي ومن خلاله نبرز سمات الفلسفة الديوية والتي تهمنا، فإذا كانت الفلسفة البراغماتية تعتبر من معالم الفلسفة المعاصرة عرفت النشأة والتطور التطبيق في مختلف مجالات الحياة الأمريكية، ولهذا نعرج إلى التعريف بالمذهب ونبين أصوله وخصائصه .[1]

[1] جون ديوي فيلسوف ورجل تربية أمريكي ولد في برلنجتون سنة1859م،دخل المدرسة ثم التحق بجامعة فيرمونت وبعد ذلك انصرف لتخصص الفلسفة والتربية ،تحصل على دكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوكينز سنة 1884م ،عمل أستاذا للفلسفة في جامعة متشيغان بين عامين 1889 و1894م ثم أستاذا لتربية بجامعة شيكاغو من 1894 إلى 1904 حيث انشئ أول مدرسة تطبيقية ،كما ترأس قسم الفلسفة بجامعة كولومبيا لما عين بها أستاذا ،كما قام بعدة رحلات إلى الخارج حيث زار إنجلتر وإيطاليا عام 1904 وتركيا عام 1924 والمكسيك 1926 ،قد رحل عن الدنيا 1952م تاركا الكثير من المؤلفات ولعلى أبرزها يذكر (الديمقراطية والتربية ،التربية في العصر الحديث ،الخبرة والتربية ، البحث عن اليقين ،وغير من المؤلفات التربوية والفلسفية)- أنطونيو الخوري ،أعلام التربية "حياتهم وأثارهم" ،(دط ؛بيروت :دار الكتاب اللبناني ،1964 م)، ص197.

أ/المدلول اللغوي للبراغماتية .

كلمة البراغماتية مشتقة من اللغة اليونانية براغما "pragma " أو براغماطا " pragmata "، التي تعني الفعل، وهناك من يرى بأنها مشتقة من الفعل براسو "prasso " أو براطو "pratto " أو براتين "prattein" الذي يشير إلى أفعل[1]. وينظر إليها اندريه لالاند "André Lalande " في قاموسه الفلسفي من مستويين :

المستوى الأول : وهو صفة ذريعي، ذرائعي، عملي وبراغماتيكي، بمعنى أنها صفة مأخوذة من براغما، أي فعل وخصوصا شي بكل معاني هذه الكلمة. والفعل متعلق بالشؤون سواء السياسية منها أو القضائية. وفي الكلام عن البشر بمعنى فاعل، ماهر، نافع. ولهذا فمعنى الذريعي مزدوج من جهة :

ا- ما يختص بالعمل، النجاح، بالحياة سواء في المقابل المعرفة الفطرية أو في مقابل الواجب الأخلاقي.

ب- ما هو مألوف في اليونانية : كحقيقي، فعال، قابل لاستعمالات نافعة، في مقابل ما هو فارغ أو ما هو كلام فارغ.

المستوى الثاني : الذي يتكلم عنه "لالاند" فيمكن في لفظ " براغماتيكا" (ذريعي) أي الاسم وهو ما أقترحه الفيلسوف الفرنسي "موريس بلوندل" Maurice Blondel(1861-1949م) ليدل به على علم الفعل[2].

إذن فمن ناحية الاشتياق جرى الاتفاق على أن البراغماتية أخذت من اليونانية. لتعني الفعل، سواء باستعمالها كاسم أو كصفة .

---

[1] - محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا "، (ط1؛ بيروت ، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004م) ص ص 11 12 13 .

[2]- اندريه لالا ند، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : خليل احمد خليل ،(ط1 ؛بيروت :منشورات عويدات ،1996م)،المجلد الثاني ص ص 1012، 1014.

ب- المدلول الاصطلاحي للبراغماتية :

يرشدنا الفيلسوف "جون ديوي" إلى ما تعنيه البراغماتية من ناحية الدلالة الاصطلاحية في قوله : "إني أؤكد على سبيل الجزم أن لفظ براغماتي لا يعني إلا قاعدة إرجاع كل تفكير وكل الاعتبارات التأملية إلى نتائجها"[1]، أو كما قال عنها في موضوع أخر: "البراغماتية كاتجاه يمثل ما وقف بيرس في تسميته " العادة المخبرية للذهن "Laboratory Habit of Mind" وقد امتدت لتشمل كل ميدان يمكن للبحث أن يثمر فيه ويعطي نتائج[2].

وبخصوص أول من استخدام كلمة "البراغماتية" فان "ديوي" يشير في مقاله "نمو البراجماتية الأمريكية " the development of american pragmatism" إلى " تشارلز ساندرس بيرس Charles Sandess Peirce "بوصفه أول من استخدمها، وذلك حينما فرق بين كلمتي "براغماتي" و "عملي" مستعيرا إياها من الفيلسوف الألماني " ايمانويل كانط " Emmanuel Kant (1724-1804) حين ميز هذا الأخير بين ما هو براغماتي وما هو علمي، وعرض هذا في كتابه "ميتافيزيقا الأخلاق " لما جعل ما ينطق به على القوانين الأخلاقية عمليا وما ينطبق على قواعد الفن البراغماتيا، وأسلوب التناول اللذين يعتمدان على الخبرة ويطبقان في مجال الخبرة. واستعمل ذلك لكشف المستقبل بمقتضيات الحاضر ولهذا فهي صفة للتاريخ ، أراد "بيرس" من استعماله للفظ الكانطي تعديل الوجود باستخدام المفاهيم و الآراء لتغيير المواقف التي تواجهنا في خبرتنا

يتبين إذن أن البراغماتية تتمثل في كونها قاعدة أو عادة معملية للذهن بالإشارة إلى صفتها المنهجية،وباعتبارها طريقة للتأكد والبحث والتثبت من المفاهيم وإخضاعها لمحك الاختبار.

[1]- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص18.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- أصول الفسفة البراغماتية :

لتوضيح صورة مكتملة عن النزعة البراغماتية في أذهاننا يجدر بنا أن نسلط الضوء ولو بشكل مختصر للمصادرة و الخلفيات التي ساهمت في بلورة الفلسفة البراغماتية وخروجها إلى الوجود، ويمكن تصنيفها إلى بيئة، فلسفية وعلمية.

ا – الأصول البيئية :

إن الخلفيات البيئة تعود إلى عوامل تتجلى فيها ظاهرة ارتباط البراغماتية ببيئتها _أي البيئة الأمريكية – ومن العوامل :

1 – الحجم المادي الهائل للولايات المتحدة الأمريكية في احتلالها مساحة كبيرة من الأراضي.

2 – تنوع الأصول العنصرية و الحضارات القديمة، التي انصهرت في بوتقة الثقافة الأمريكية .

3 – نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية يفتقر نسبيا إلى المركزية (هناك حكومة فيدرالية ،حكومات للولايات، مجالس للمقاطعات و البلديات).

4 – إنصاف أمريكا بقدر كبير من الحركة الاجتماعية (الانتقال إلى سكن أماكن جديدة والاشتعال بأعمال جديدة).

5 – الفوارق الإقليمية بين الأمريكيين قوية التأثر، والمعايير تختلف من إقليم إلى أخر حسب نمط المعيشة والحركة الاقتصادية (تجارة ، صناعة، زراعة).[1]

[1] _سعيد إسماعيل علي ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب، الكويت ، العدد 190، جوان 1995م، ص45.

6-المدينة الأمريكية تمتاز بالتعقد والثراء، مما لا تستطيع معه تجربة أي شخص أن تستوعب الأقدار ضئيلا من التعقد والثراء مثلما يحدث في كل مدينة صناعية.[1]

على ضوء هذه العوامل جاءت البراغماتية انعكاسا للبيئة الأمريكية، بما فيها من شهوة الامتلاك والثراء، وحب الحياة المادية والتحمس للمغامرة و الإعلاء من قيمة الفرد وهي تعبر عن النظام الرأسمالي المرتبط بمشروعات هائلة، لذا كانت أراء البرغماتيين في الصدق أو في نظرتهم التعددية للعالم تجسد مطامح المجتمع الأمريكي والنمو السريع للحضارة الأمريكية، والحقيقة أن البراغماتية لم تقبل إلا لمساهمتها في إيجاد حلول لمشكلات أمريكا الأخلاقية. والبراغماتية هي تعبر عن البيئة الأمريكية المتمثلة في الثورة الصناعية و المتسقة مع عصر الصناعة و تأثيراتها.

إدا كانت العوامل المذكورة تشير إلى أصالة الفلسفة البراغماتية كونها وليدة البيئة الأمريكية فان هناك من التمس أصولها في الفكر الفلسفي، هذه الأصول يمكن ذكرها وفق مایاتي :

ب – الأصول الفلسفية :

تتمثل هذه الأصول ظاهريا، فيما أقره الفلاسفة البرغماتيون أنفسهم، ومنها:

1 – **النزعة السفسطائية** التي اعتمدت على الخبرة الحسية وعلى الفرد كمقياس لجميع الأشياء، فانتهت إلى مذهب نسبي في الاعتقاد والقيمة والمعرفة، وكان "فرديناند شيلر" "Ferdinand Schiller" (1937.1864) يضع " بروتاغوراس" "protagoras" على رأس قائمة الفلاسفة البراغماتيين[2].

2 – **فرانسيس بيكن** " **FRANCIS BACON** " (1561-1626) الذي أعجب بآرائه بعض المفكرين البراغماتيين وخاصة آراؤه المؤكدة على أن "المعرفة قوة" بها تتمكن من إخضاع الطبيعة لسيطرتنا وتحقيق

[1] - محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص 14.

[2] – سعيد إسماعيل علي ، فلسفات تربوية معاصرة ، المرجع السابق، ص 50.

غاياتنا الإنسانية، وهذا هو رأي" ديوي" الذي يتوقف طويلا لمناقشة أفكار" بيكن" في كتابه "تجديد في الفلسفة "مبديا إعجابه الشديد بأفكاره .

3 – جون ستيوارت ميل " JON STUART MILL"(1806-1873)

الذي يتمثل تأثيره في البراغماتية كونه واحد من المدرسة التجريبية الانجليزية التي ثارت ضد الفلسفة التأملية العقلية، وحرصت على تأكيد الطابع التجريبي للمعرفة. وخير دليل يوضح لنا هذا التأثير هو ذلك الإهداء الذي وضعه "وليام جيمس " في كتابه البراغماتية إلى "مل" حيث يقول : إلى ذكرى جون ستيوارت مل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراجماتية والذي يطيب لخيالي أن يتصوره قائد لنا لو كان اليوم حيا .."[1]. إن هؤلاء الفلاسفة وغيرهم شكلوا الأصول الفلسفية للبراغماتية والذين تذكرهم كتب تاريخ الفلسفة– وحتى الفلاسفة البراغماتيين أنفسهم – كرواد للفلسفة البراغماتية، الشيء الذي يدعم القول بأن البراغماتية ليست فكرة فلسفية معاصرة، لكن هؤلاء الفلاسفة في تصور "وليام جيمس " لم يستخدموها كلا موحدا وإنما تناولوها أجزاء وشظايا، بحيث لم يقدر للبراغماتية أن تعمم وتظهر بشكل تام إلا في القرن العشرين[2].

ج – الأصول العلمية :

يمكن القول بخصوص الأصول العلمية أن البراغماتية الرواد _"بيرس"، "جيمس"، "ديوي" – قد تأثروا بالعالم الحديث و كانوا ذوي اهتمامات علمية ف "بيرس" عرف بانشغاله بالرياضيات و المنطق، "وجيمس" كان منصرفا إلى الطب و علم النفس و كان انشغالهم بالعلم من جهة كونه منهجا وليس نتيجة أو تقنية، ذالك أن مناهج البحث العلمي شكلت مصدرا أساسيا للبراغماتية على حد تعبير " هنترميد" لان المنهج العلمي الذي يترقب ويتطلع إلى نجاح فرض من الفروض هو برغماتي بطبعه.

[1] –محمد مهران رشوان،مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة،(ط2؛ القاهرة: دارة الثقافة للنشر والتوزيع ،1984م)، ص 49.

[2] – المرجع نفسه، ص 50.

إذا كان العلم التجريبي ونظرية التطور قد أثرا في الفلاسفة البراغماتية فان كل واحد منهم قد استقى هذا التأثير من مصدر مختلف عن الأخر. بالنسبة للعلم التجريبي ف "بيرس" يرجعه إلى "وليام ويول" (1794-1866م) و"جيمس" يعود به إلى " مل " أما " ديوي" فيرجعه إلى " فان "، أما بالنسبة لنظرية التطور فإن " بيرس" تأثر بها من خلال " لامارك " "Lamarck" (1744- 1829 م)، و "جيمس" من خلال داروين Darwin(1809- 1882) أما "ديوي" فتأثر بها كان من خلال " توماس هكسلي " Thomas Huscley (1825- 1895 م) و " سبنسر" "Spencer" (1820- 1903)[1].

3_ نشأة البراغماتية:

لقد ظهرت البراغماتية إبان القرن التاسع عشر كثورة ضد الفلسفات التقليدية (المثالية -الواقعية) وكان لها أثارها العميقة على الفكر التربوي لا في الولايات المتحدة فحسب بل في شرق الدنيا وغربها[2]. فالبراغماتية فلسفة قديمة لها جذورها عبر التاريخ الفلسفي معبرة عن عصرها، ما قاله أحد ابرز أعلامها "وليم جيمس " في تصديره لكتابه الذي يحمل عنوان "البراغماتية" حيث قال: " البراغماتية اسم جديد لطرائق قديمة في التفكير" .

فإذا كانت الطريقة أو البراغماتية اسما جديدا لطريقة قديمة فذالك لان الطريقة كانت متبعة - ولا تزال متبعة – أما الجديد فهو تعميمها على كل ضروب الفكر.

أما الحديث الخاص والمتعلق بنشأة البراغماتية كفلسفة في أمريكا، فإن مراحل التكون الأولى للبراغماتية تبدو غير واضحة وضوحا تاما وذلك لأسباب منها على وجه الأهمية، إن الحديث التاريخي الخاص بميلاد البراغماتية إكتنفه شيء من التعقيد، ذلك أن البراغماتية كانت نتاج لعمل جماعي حيث أحاطت بنشأتها مؤثرات عدة وستداخله في داخل ما يعرف بالنادي الميتافيزيقي[3].

[1] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص24.

[2] – شبل بدران، احمد فارق محفوظ ،أسس التربية،(ط5 ؛الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005)، ص 271.

[3]– أم كلثوم يوسف إبراهيم احمد، براغماتية وليام جيمس، رسالة لنيل الماجيستر في الفلسفة، جامعة الخرطوم، السنة الجامعية،2004-2005، ص ص 17، 18.

أ. النادي الميتافيزيقي " metaphysical club "

يعتبر النادي الميتافيزيقي المعهد الذي نشأت ونمت فيه حركة فلسفية من خلال المناقشات التي كانت تدور بين أعضائه ما بين سنوات 1870م 1876م، بحيث كانت تعقد اجتماعات كل خمسة وعشرون يوما في " كامبريدج العتيقة "، تارة عند "جيمس " وأخرى عند " بيرس" .

كان من بين أعضاء هذا النادي رجال علم مثل : "وليام جيمس" و"تشونسي رايت" Chanay Wright(1830. 1875)، ورجل اهتمامه مزدوج علمي منطقي هو " بيرس " ورجال القانون مثل "نيكولاسان جون غرين" " Nicholas St John Green" (1835م.1876م) و "أوليفر و هولمز" Oliver w Holmes (1841.1935) "وجون فيسك" "John Fiske" (1842.1901)، مؤرخ وعالم اجتماع متأثر بفلسفة "سبنسر" التطويرية أكثر من تطوره بنظريات " داروين " إلى غير ذالك من الأعضاء[1].

إن النادي الميتافيزيقي كان يناقش جملة من القضايا الأساسية التي أثارت جدلا واسعا في تاريخ البراغماتية، ويمكن أن نذكر بعض من هذه القضايا هنا مثل :

1 – مسألة صحة المعرفة يمكن تناولها والحسم فيها بطريقة استقرائية كمشكلة علمية.[2]

2 – التحقق التجريبي مؤسس على الإيمان بإتقان يتم في أخر الأمرين الملاحظين والكليات التي يكاد يجمع عليها العارفون،تشكل الواقع والحقيقة[3].

3 – نظرية كانط، في أن الذهن هو الذي يحدد الموضوع الواقعي، يجب أن تفسر على أنها تعني أن الكليات الصحيحة موضوعيا في تجربتنا بالموضوعات، هي نتائج تسوية للعمل الجماعي "النشاط العقلي" وليست نتائج لعلل لا يمكن معرفتها .

---

[1] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص20.

[2] –أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، براغماتية وليام جيمس، المرجع السابق، ص18.

[3] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 – يجب تحرير العلم من أفسادة بالاسمية والفردية والمادية، وذلك بإحياء الواقعية من خلال المنطق الرياضي.

5 – يجب أن تتخلى الفلسفة والرياضيات عن الترفع والتعالي، وان تتخذ صورة عملية، وذلك بان تتجها إلى إثبات واقعية العمل الجماعي[1].

إن أهمية "النادي الميتافيزيقي" تتأكد من خلال المناقشات الفلسفية التي كانت تجري بين أعضائه.

وابرز مثال لهذه المناقشات، العرض الذي قدمه " بيرس " في ماي سنة 1872م أمام أعضاء النادي حول نظريته في الاعتقاد والشك، وكانت هذه النقطة هي الأساس الذي بنيت عليه الفلسفة البراغماتية[2].

إلى جانب الدور الذي لعبه "النادي الميتافيزيقي " في نشأة الفلسفة البراغماتية فإن هناك مدرسة كان لها كذلك دورا معتبرا قي قيام هذه الفلسفة[3].

ب- "مدرسة شيكاغو" " Chicago school"

هي مدرسة التي أسسها ديوي عندما ذهب إلى مدينة "شيكاغو" في منتصف عمره ،والتفت حوله جماعة من المفكرين شكلوا نواة الأداتية، فأثمرت جهودها في سنة 1903م، كتاب "دراسات في النظرية المنطقية"، وكان من بين هذه الجماعة فلاسفة أمثال: "جورج هربرت ميد"، " Georges Herbert Mead" جيمس تافتس "James Tufts" الذي اشترك معه في كتابة مؤلف " الأخلاق" وكذلك "جيمس أنجل" وغيرهم. وقد استرعت هذه الجماعة انتباه "وليام جيمس " الذي تطلع إلى تأسيس مدرسة فكرية من خلال البراغماتية وذلك في رسالة بعث بها إلى "تيودور فلورنوى " theodore Flounoy في 02 يناير 1907 م، يقول فيها : "... أريد أن أحولكم إلى متحمسين لديدن البراغماتية (...) لم أكن ادري (...) مدى قوة فكرة البراغماتية في " تأسيس مدرسة فكرية "

[1] – أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، براغماتية وليام جيمس، المرجع السابق، ص19.

[2] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص 28.

[3] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفي كونها تصبح " قضية" وماثلة، ولكنني الآن أتأجج حماسة لها باعتبارها قد زحزحت كل النظم العقلية كلها بلا استثناء (...) النظم التي فيها عناصر ذات فلسفة عقلية[1].

وقد رأى "وليام جيمس " مشروعه يتحقق على يد " ديوي " وجماعته. أي " مدرسة شيكاغو"لما مثلته هذه الجماعة من مدرسة حقيقية وفكر حقيقي، وكتب يقول في 29اكتوبر 1903 م : " لقد برزت في جامعة شيكاغو خلال الستة أشهر الأخيرة ثمرة جهود عشرة سنوات من العمل تحت إشراف جون ديوي والنتيجة مذهلة، مدرسة حقيقية وفكر حقيقي (...) هل سمعتم شيئا عن هذه المدينة أو عن هذه الجامعة من قبل ؟ هنا (في هارفارد) عندنا فكر، ولكن ليست لدينا مدرسة، أما في يال "yale"، توجد مدرسة ولكن لا يوجد فكر. أما في شيكاغو فيوجد الاثنان[2].

إن هذه الجماعة التي نمت في مدرسة شيكاغو عرفت باسم الأداتية أو الوسيلة أهدت كتاب "دراسات في النظرية المنطقية" إلى جيمس فهو صاحب الفضل في هذا التوجه نحو المذهب البراغماتي من خلال كتابه "مبادئ علم النفس"[3].

ومنه استنتج بخصوص هاتين الجماعتين أي جماعة " النادي الميتافيزيقي " وجماعة " مدرسة شيكاغو" ودورهما الأساسي في نشأة البراغماتية كونهما شكلتا أهم مرحلة التي ميزت ظهور الفلسفة البراغماتية .

[1] - محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص ص 29،30.

[2] – المرجع نفسه، ص29.

[3] –المرجع نفسه، ص30.

المبحث الثاني : مبادئ وخصائص البراغماتية

1.مبادئ البراغماتية:

يمكننا أن نلخص بعضا من مبادئ التي اتسمت بها الفلسفة البراغماتية فيما يأتي :

1 – يستحيل على الإنسان أن يصل إلى حقيقة ثابتة لا تتغير حدود العالم الذي نعيش فيه .

2 – الطريقة العلمية أفضل الطرق في اختبار الأفكار .

3 – الخبرة أداة للاتصال و الربط بين الفكر و العمل، والخبرة الذاتية للفرد وسيلة لمعرفة العالم الخارجي و بالتالي التعامل معه .

4 – الديمقراطية أسلوب حياة وطريقة عمل، وخاصة للعقل .

5 – الحرية لابد أن تكون مقيدة وليست مطلقة.

6 – الذات رمز سلوكي من إنتاج موقف اجتماعي، ويتوقف استمرارها على الموقف الاجتماعي.

7– تأخذ بمعيار المنفعة [1].

2.خصائص البراغماتية :

تمتاز كل فلسفة عن غيرها بمجموعة من الخصائص التي تعطي لكل مذهب فلسفي رونقه، و البراغماتية تحتوي على العديد من الخصائص منها:

1 – اعتماد المعرفة على الخبرة.

2 – الخبرة معيار التحقق.

3– رفض وجود الشيء في ذاته.

4 – قبول مبدأ " بيرس" من أن تصورنا الموضوع ما هو فيما ينتج عنه من أثار علمية.

[1] – إبراهيم ناصر،فلسفة التربية،(ط1؛عمان: دار وائل، 2001م)، ص 341.

5 – الطبيعة غير محددة مما ينفي عنها صفة الغائية .

6 – للاعتماد دورهم في معارفنا.

7 – التأكد على الطابع الاجتماعي لذواتنا.

8 – الإيمان بالتقدم داخل نظام اجتماعي .

كما أن هناك خصائص أخرى تتميز بها البراغماتية لكنها لا تحظى باتفاق كل الفلاسفة البراغماتيين ونذكر منهما :

1 – اعتماد العادة كقاعدة للأخلاق و المعرفة .

2 – القول بالنزعة التطورية مع تحفظ " بيرس" تجاه " الداروينية"[1].

3 – ضرورة التفاعل لتكيف الكائن الإنساني مع المحيط[2].

[1] –محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص30.

[2] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث:أهم رواد الفلسفة البراغماتية

من شائع أن هذا المذهب يرتد إلى ثلاثة من الفلاسفة الأمريكيين وهم، "تشارلز ساندرز بيرس "، "وليام جيمس"، "جون ديوي".

أولا : تشارلز ساندرز بيرس (1839-1914 م)

فيلسوف البراغماتية الأول وواضع أسسها، ولد عام 1839م لوالد كان نجما لامعا في العلوم الرياضية والفلك في أمريكا، فكان هذا الوالد الرياضي أول عامل واقوي عامل في توجيه "بيرس" وجهة التفكير العلمي الدقيق، حتى إذا ما شب درس في جامعة هارفارد علوم الرياضية والطبيعة[1]، ويكمن أثره الفلسفي في مساهمته الهامة في منطقة العلاقات و الدراسات في السيميوطيقا. كما أن صياغته للقاعدة البراغماتية ستصبح بمثابة وثيقة إعلان تأسيس الفلسفة البراغماتية، وهي القاعدة التي نهل منها الفلاسفة الذين ساروا على نهجه[2].

في عام 1878م كتب شارلز بيرس في مجلة "popular sience mothly " مقالا موضوعه "كيف نجعل أفكارنا واضحة" "houe to make our ideas clear " قال فيه إننا لا نعرف على وجه التحقيق ما هي الكهرباء في حد ذاتها، أي أن فكرتنا عن الكهرباء غامضة ولكن هذا الغموض يزول إذا وجهنا نظرنا إلى ما تؤديه لنا الكهرباء، أو إلى ما تحققه من أغراض عملية، و كذلك فيما يتعلق بفكرة الثقل فنحن لا ندري عن أهمية الثقل نفسه شيا وكل ما نعلمه حيث نقول أن جسما ما ثقيل انه يسقط على الأرض في حالة عدم وجود قوة مضادة تمنعه من السقوط . المهم أن معنى الثقل يتحدد بالنظر إلى أثاره التي نلمسها في تجربتنا اليومية، و الأمر على هذا النحو فيما يتحول بمعظم الأفكار[3].

---

[1] -زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، (ط2؛ بيروت:دار الشروق ،1982م)، ص 120.

[2] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا" ، المرجع السابق، ص 30.

[3] -شبل بدران، سعيد احمد سليمان، احمد فاروق محفوظ، الأصول الفلسفية للتربية، المرجع السابق، ص 288.

فدق هذا الجرس معناه أن المحاضرة قد انتهت فسماعنا له وأثره الحسي قد نسى واتجه ذهننا فقط إلى ما يترتب عليه من أثار[1] فقد كان السؤل الرئيسي الذي ألقاه "بيرس" على نفسه هو عن معنى الفكرة، ومعنى العبارة، ومتى يكون للفكر معنى ؟ ومتى تكون العبارة صادقة، ومتى يجوز لنا أن نتكلم عن العبارة بوصفها معبرة، ومتى لا يجوز ؟ ... وكان جواب بيرس بان "الفكرة هي ما تعلمه" أن الفكرة ومعناها يرتبط بنتائجها وأثارها العلمية المترتبة عليها، ولذلك صاغ كلمة براغماتزم من براكتس " practice " والتي تدل على الممارسة والفعل و المشتقة بدورها من اللفظ اليوناني براجما الذي يدل على الفعل و العمل [2].

ومن هنا فقد عرف بيرس الفكرة بأنها خطة عمل" plan of action" وقيمتها في نجاح تلك الخطة، فان الذي يحدد حقيقة الفكرة ليس هو مقوماتها بل يحددها ما تستطيع أن "تفعله" في دنيا الأشياء الفكرة[3].

أما بالنسبة لقاعدة التحقق عند "بيرس" هي من دلالة الأفكار والمدركات هي ما يمكن في الآثار العملية التي ينتجها تصورنا، وهي كل تصورنا للموضوع أو المدرك أي بماله من بعد عملي أو إمكانية ضبط تجريبي، والحقيقة أن إمكانية الضبط التجريبي هذه عند "بيرس" تشير إلى الطابع التجريبي للعقل، ذلك لان الرجل المشبع بروح "العادة المخبرية أو المعملية للذهن" سيجد لأي حقيقة أمرين: إما أن تتمخض عن التجربة نتيجة من نوع خاص وإما أن الكلام لا معنى له.

ومحاولة ربطه بالعملي في توضيح المعاني، جعله يهجر كلمة البراغماتي، واقترح عليه بعض أصدقائه تسمية مذهبه بـ "العملي" "practicalism" أو "practicism"، غير انه فضل كلمة البراغماطيقية، وفي ظنه أنها كلمة سيكون لها من القبح ما يصرف عنها الخاطفين واللصوص أي أولئك الذين استخدموا البراغماتية

[1] – شبل بدران، سعيد احمد سليمان، احمد فاروق محفوظ، الأصول الفلسفية للتربية، المرجع السابق، ص 288.

[2] – إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع السابق، ص 338.

[3] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وأشاعوها في الاتجاه الذي لم يرده "بيرس" لها. ومن بين هؤلاء " وليام جيمس" فكيف كان تصوره و استخدامه للبراغماتية[1]؟

ثانيا: وليام جيمس william james (1842-1910)

ثاني فيلسوف عمل على وضع أسس البراغماتية، ويعود إليه الفضل كذلك في التعريف بها ونشرها[2] كان "وليام جيمس" في بداية أمره عالم نفس، ولكنه كان مهما في الفلسفة لاعتبارين: فهو الذي ابتكر النظرية التي دعاها (التجريبية الأصلية)، وكان احد ثلاثة من زعماء النظرية المسماة (البراغماتية أو الأداتية). وفي المتأخر من حياته أصبح الزعيم المميز للفلسفة الأمريكية[3].

وكان لاهتمامات "وليام جيمس" الفلسفة جانبان، أحدهما علمي، والأخر ديني. وفي الجانب العلمي أمدت دراسة الطب وعلم النفس، فقد كانت عواطفه الدينية تكبح جماعها. وكانت مشاعره الدينية مشاعرية بروتستانتية للغاية، جد ديمقراطية، ومفعمة للغاية بالحماس للود الإنساني[4].

كما أن التوفيق بين الإيمان الديني و الفكر العلمي شكل أهم المسائل التي راودت ذهنه، فصدرت له مؤلفات تنم عن هذا التوفيق ومن أبرزها مبادئ علم النفس (1890) إدارة الاعتقاد (1897) تنوعات من التجربة الدينية (1902) البراغماتية (1907).

جاء" وليم جيمس " ليوسع من معنى النتائج المترتبة على الفعل والسلوك في خطاب له بعنوان المدركات الفلسفية والنتائج العملية الذي أعيد طبعه في مجلة بعنوان " مجموعة مقالات وتعليقات " يوضح جيمس معنى

---

[1] – زكي نجيب محمد،حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق، ص 122.

[2] –محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص 32.

[3] – برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: محمد فتحي الشنطي، (دط؛ دم ن: دار المصرية العامة للكتاب ، 1977)، ص464.

[4] – المرجع نفسه ،ص 465.

الفكرة بأنها تشمل النتائج و الآثار المباشرة وغير المباشرة على السواء فهو يقول في كتابه البراجماتية : إذا أردنا أن نحصل على فكرة واضحة لموضوع ما فليس علينا إلا أن ننتظر إلى الآثار العلمية التي يظن انه قادر على أن يؤدي إليها و النتائج التي ننتظرها منه، ورد الفعل الضار الذي قد ينجم عنه، والذي يجب أن نتخذ الحيطة بإزائه، وإذا كانت الصورة العقلية التي لدينا عن الموضوع ليست حقا صورة جوفاء فإنها ستنحل في نهاية الأمر إلى مجموعة من الآثار العملية التي نتوقعها منه، سواء منها الآثار القريبة المباشر أو البعيدة .

إلى هنا يتفق جيمس في نظرية المعنى مع الفلاسفة البرجماتيين، إلا انه ينفرد وحده من دونهم جميعا بنظرية أخرى يضيفها عن الحق أو الصدق. يقول لنا " جيمس " أن الأفكار تغدو صادقة بقدر ما تعيننا على الوصول إلى علاقات مشبعة مع الأجزاء الأخرى لخبرتنا. " ففكرة تكون صادقة بقدر ما نعتقد أنها مفيدة لحياتنا". و الحقيقة هي نوع من أنواع الخير و هي ليست مقولة منفصلة .[1]

والصدق يطرأ لفكرة، فالأحداث هي التي تجعلها صادقة. ومن الصواب أن نقول مع العقليين إن فكرة صادقة، يجب أن تتفق مع الواقع، ولكن " الاتفاق " مع الواقع ليس معناه " نسخة". "فالاتفاق مع الواقع بأوسع معني للاتفاق يسكن فقط أن يعنى أن نوجه إما مباشرة إليه أو إلى ما يحيط به أو أن نعمل عملا بحيث نحتك به كأن نمسك به أو نمسك بشيء متصل به وذلك أفضل مما لو اختلفنا ". ويضيف " الصادق هو فقط المناسب في طريق تفكيرنا ... على المدى الطويل وفي كل الطريق " وبعبارة أخرى، " إن التزامنا بالبحث عن الحقيقة هو جزء من التزامنا العالم بأن تفعل ما يجزى "[2].

وعلى الرغم من ذلك فالمعتقدات الصحيحة هي وحدها التي تنتهي بنا إلى تحقيق أغراضنا الفعلية وذلك لان الحق لا يوجد أبدا منفصلا عن الفعل أو السلوك بل هو نفسه ليس إلا صورة من صور الفعل أو العمل

[1] –شبل بدران، سعيد احمد سليمان، احمد فاروق محفوظ، الأصول الفلسفية للتربية، المرجع السابق، ص ص 288، 289.

[2] –برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص472.

الناجح. فنحن لا نفكر في الخلاء و إنما نفكر لنعيش وعلى ذلك فان أفكارنا ومعتقداتنا ليست إلا وسائل لتحقيق أغراضنا في الحياة فالعقل كله في خدمة الحياة أو السلوك العلمي. فليس الحق كيانا قائما بذاته بل ليس الحق صفة تصف الجمل الصحيحة في ذاتها حتى و لو لم يكن لها انطباق على الواقعية، بل الحق هو طريقة عمل أداء من شأنها أن تنجز أمرا وان تحقق هدفا، وهكذا تصبح كلمة الحق وكلمة النفع مترادفين فنقول عن فكرة أنها نافعة لأنها حق وإنها حق لأنها نافعة[1].

ثالثا: جون ديوي "John Dewey":

من المسلم به عامة أن "جون ديوي"، المولود سنة 1859 هو الفيلسوف الحي القائد للفلسفة في أمريكا[2]، فهو يعتبر الشخصية الفلسفية الأكثر تمثيلا للثقافة الأمريكية من خلال تقمصه لها كما يعترف هو بذلك في قوله: "انه لم يوجد على الإطلاق فيلسوف إلا وتناول بعض جوانب الحياة في عصره بالتمجيد" وقد وصفه " كورنيل ويست " Cornel West" بأنه النافذة التي من خلالها ندرك ونفهم أمريكا[3]، ويمثل جون ديوي الضلع الثالث في مثلث البراجماتية في الفلسفة الأمريكية بعد " بيرس " و "جيمس"، وقد لعب دورا مهما في تثبيت الفلسفة البراغماتية تثبيتا اجتماعيا[4].

وأنا اتفق في الرأي تماما مع هذا التقدير. فإن له نفوذا عميقا، ليس فقط بين الفلاسفة وإنما أيضا بين طلاب التربية، والجمال، و النظرية السياسية. وهو رجل على أسمى خلق، ليبيرالي في نظرته، كريم وعطوف في علاقته الشخصية، لا يعتب في العمل .

[1] – شبل بدران،سعيد أحمد سليمان، أحمد فاروق محفوظ، الأصول الفلسفية للتربية، المرجع السابق، ص ص 289 290.

[2] – برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية،المرجع السابق، ص476.

[3] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص ص34،35.

[4] – أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، براغماتية وليام جيمس، المرجع السابق، ص 115.

مما هو معروف عن فلسفة "ديوي" أنها ذات دوافع و أغراض اجتماعية بحيث سعت للمساهمة في حل مشكلات المجتمع الصناعي لتبرهن على مدى قدرة الفلسفة لأداء وظيفة إنسانية داخل البيئة الاجتماعية، وكان هذا هو مفهوم الذي حدده "ديوي" للفلسفة والذي ينبغي أن يراعي فيه البعدين الثقافي والاجتماعي[1].

الواقع أن "ديوي" لم يكن براغماتيا منذ بداية حياته الفكرية، بل تأثر في أولى مراحله بالفلسفة الهيجلية من خلال أستاذه "جورج سلفستر موريس" وبقيت آثار هذه الفلسفة تلازمه حتى بعد تحوله عنها إلى البراغماتية، بفعل التصور البيولوجي للنفس الذي قال به "جيمس" وكذلك من خلال فكرة التطور الداروينية[2].

اتفق ديوي في مضمون فلسفة البراجماتية مع كل من" تشارلز ساندرس بيرس" و "وليم جيمس" و"فرديناند شيلر"، " Ferdinand Schiller " (1864_1937) مع اختلاف في تسمية البراجماتية عند كل واحد منهم، إذا أطلق عليها "بيرس" اسم البراجماتيكية بينما سماها "جيمس" البراجماتية وكان "شيلر" يسميها بالمذهب الإنساني[3].

فقد شق "جون ديوي " لنفسه في هذه الفلسفة خطة جديدة فعرفت فلسفته بالفلسفة (الوسيلة) وقد اسماها ديوي كذلك. لأنه لا يرى في التفكير سوى وسيلة أو أداة أو آلة كل مشكلات الناس التي يواجهونها في حياتهم الاجتماعية والخاصة[4].

يبدوا أنهم اتفقوا جميعا على أن العقل لا يبلغ هدفه إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل المنتج، فالفكرة تكون صحيحة في حالة تحقيقها في التجربة، ومقياس صدق القضية هو نتائجها العملية، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يملك العقل معرفة أولية يستنبط منها نتائج صحيحة، فالحقيقة عندهم متغيرة وليست ثابتة، فان ما هو صادق

[1]– محمد جديدي، فلسفة الخبرة"جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص 35.

[2] – زكي نجيب محمد، حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق، ص 160.

[3] – نبراس زكي جليل، نقد جون ديوي لأشكال المنطق(أرسطو ، راسل نموذجا)، دراسات تاريخية، العدد 12 ، 2012م، ص 225.

[4] – جون ديوي، الحرية والثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، (دط؛ القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1955)، ص 8.

في الحاضر قد يصبح غير صادق في المستقبل، فليس المهم إن يقودنا العقل إلى معرفة الأشياء وإنما يقودنا إلى التأثير الناجح فيها[1].

وقد كان "ديوي" داعية قوي التأثير إلى الإيمان بفاعلية الفكر وبالروح الديمقراطية وهو في كل هذا ماض مع العقلية الأمريكية المتجهة إلى العمل والحرية[2].

وبما أن جون ديوي موضوع الأطروحة سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني بشكل أدق وأسع.

[1] – نبراس زكي جليل، نقد جون ديوي لإشكال المنطق، المرجع السابق، ص 225.

[2] –يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، (ط5؛ القاهرة: دار المعارف، دس)، ص 425.

الفصل الثاني :

فلسفة التربية عند جون ديوي

المبحث الأول: فلسفة ديوي البراغماتية

المبحث الثاني: رؤية ديوي للتربية

المبحث الثالث: القواعد الفلسفية والأسس المنطقية التي ساعدته لبناء فلسفته التربوية

الفصل الثاني: الفلسفة والتربية عند جون ديوي

المبحث الأول: فلسفة ديوي البراغماتية

جون ديوي هو ثالث ثلاثة عمالقة خلقوا الفلسفة البراغماتية خلقا وأشاعوها في أرجاء العالم، فجاءت براغماتية ديوي بمعنى "Instrumentalism" والأداتية أو الذرائعية كما كان يسميها. يرى ديوي أن الفكر ما هو إلا أداة من أجل العمل، ولا يبدأ الإنسان في التفكير، إلا حين يصطدم بصعوبات مادية يكون واجبا عليه التغلب عليها، وبالتالي فإن الأفكار ليس لها إلا قيمة " أداتية" أو " وسيلة " فقط، ومن هنا جاءت تسمية مذهب ديوي بالذرائعية والأداتية[1]. لم يكن ديوي براغماتيا مند أول نشأته، بل تأثر في أولى مراحله بالفلسفة الهيجلية، ولم يكن له بد من ذلك لأنه لم يجد حوله إلا استاتذة يذهبون في الفلسفة هذا المذهب، فأخذ عنهم ، ثم أخذت ظروفه تتطور حتى اتخذ لنفسه طريقة البراجماتية بقية حياته[2]. وألح ديوي في المطالبة بتطبيق منهج البحث العلمي على شتى مجالات التفكير ولاسيما مجال القيم في الأخلاق و الجمال والسياسة وغيرها، أملا في أن يؤدي هذا إلى تغيير القيم بحيث تلائم ظروف الحياة وتتمشى مع مقتضياتها، والمنهج العلمي عنده هو الطريقة التي يصطنعها الباحث في الخروج من نطاق الفكر إلى نطاق العمل، وبهذا أصبحت الفكرة اقتراحا لحل إشكال[3].

لقد تأثر" ديوي" "ببيرس" و"بجيمس" خاصة كان واضحا سواء تعلق الأمر بعلم النفس أو الأخلاق حيث جمع بين الأصول البراغماتية التي وضعها " بيرس " في توجيه الفكر إلى العمل من جهة وما أخذه من "وليام

[1] –أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، براجماتية وليام جيمس،المرجع السابق، ص25 .

[2] –زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق، ص160.

[3] –توفيق الطويل، أسس الفلسفة، (ط 3؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصيرة، دت)، ص49.

جيمس" في جعل الفكرة أداة من أجل كل عمل نافع من جهة أخرى، فأسس فلسفته البراغماتية القائمة بذاتها والتي تهدف إلى:

1. أن تصبح الفلسفة أداة فعالة تفسر الأحداث وتساعد الناس على حل المشكلات للتكيف.
2. أن تكون الفلسفة أثارا عملية اجتماعية تحقق تطلعات المجتمع التي يتطلبها الواقع المتغير، ومن غير ذلك فلا قيمة للفلسفة مهما كانت صحتها العقلية [1].

من خلال هده الأهداف التي رسمها ديوي لفلسفته يمكن إبراز مفهوم الفلسفة عنده وكذا منهجه فيها، فهو يعرف الفلسفة على أنها رؤية تهدف إلى تحرير العقول من الأهواء وتخفيف حدة التوتر في الحياة الاجتماعية السائدة ويجعل من البيئة مصدرا أداتيا لغرس المعايير الأخلاقية في النفوس البشرية [2] ويحصر مهمتها في قوله:" إن الوظيفة المميزة للفلسفة، وإن مشكلات الفلسفة ومادتها، إنما تنشأ عما يحدث من ضروب التوتر في الحياة الاجتماعية التي منها ينشأ لون بعينه من ألوان الفلسفة"[3]، ويعتقد أن الفلسفة كان لها دور كبير في ظهور الحركة العلمية كعلم الفلك والفيزياء والتاريخ يثبت أن المناقشات الفلسفية التي اكتسحت مجالات الحياة قد أنجزت عملا كبيرا إذ لولاها لما وصل العلم إلى ما هو عليه اليوم.

إن الرؤية الفلسفية لجون ديوي تقوم على ربط بين الوعي والطبيعة وهذا ما يدل على قيام مذهبه على دعامتي الفكر والخبرة في ترابط و انسجام ،وهذه الأخيرة تتميز بالحركية والنمو والتطور فهي محصلة التفاعل

[1] –عبد الراضي إبراهيم ومحمد عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، (ط1؛ القاهرة :دار الفكر العربي،2002)، ص105.

[2] –يحيى هويدي، قصة الفلسفة الغربية، (دط؛ القاهرة :دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1993م)، ص 138.

[3] –جون ديوي، تحديد في الفلسفة ، تر: أمين مرسي قنديل ،مر:زكي نجيب محمود،(دط؛ دم ن: مكتبة الأنجلو المصرية،1947)، ص ص 9. 10.

بين الكائن وبيئته، فالفلسفة عنده ليست طريقا خاصا ينتهي إلى أشياء غريبة عن الفكر أو المحيط في المعارف والأخلاق والعقائد، بل هي نقد فاحص لكل الأفكار التقليدية لتجديدها وجعلها متماشية مع مقتضيات الراهنة[1].

لقد اعتمد جون ديوي في فلسفته على منهج التقييم النقدي للتجربة ذلك أن الفلسفة هي عملية بناء مستمرة للتجربة البشرية ،واختبار أي أفكار فلسفية يتوقف على ما تصل إليه من نتائج في إطار الخبرة العامة[2].

لقد دعا جون ديوي إلى تجديد الفلسفة من خلال معالجة قضايا الحياة الإنسانية المتغيرة بالبحث على أسبابها وحقائقها، وفي هذا يقول: "فمن العمليات التي يجب أن تضطلع بها الفلسفة المجددة عملية مؤداها أن نجمع ونعرض الأسباب التي تعلل زوال ما قد كان قائما من فصل بين ماهو نظري وماهو عملي"[3]، ومنه يظهر طموح ديوي في إزالة الثنائية التي تميزت بها الفلسفة التقليدية، وعمل على بيان وجهات النظر المختلفة الذي ميزت تاريخ الفلسفة وعبرت عنها المذاهب الفلسفية المختلفة والتي اختلفت فيما بينها حول طبيعة الحقيقة في حين يرى ديوي أن الاختلاف كان له أن يكون حول الهدف الاجتماعي الذي يتم السعي لبلوغه ولو كان ذلك الاهتمام ليس منعزلا على الإنسان في طبيعته وطبائع حياته وتاريخ مؤسساته الاجتماعية. وبالتالي ستكون مهمة الفلسفة إذا ارتبطت بالقضايا الاجتماعية هي العمل على توضيح أفكار الناس وتبصيرهم بشأن ما يدور فعلا في عصرهم وتسعى لمعالجة دلك التعارض في الواقع[4] .

[1] - محروس سيد مرسي ، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، (دط؛ القاهرة: دار المعارف، 1988)، ص106.

[2] - زكرياء إبراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة،(دط؛ مصر: مكتبة مصر ، 1986)، ص ص 64.65.

[3] –جون ديوي، تجديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص 55.

[4] –المصدر نفسه، ص 88.

أفكاره الفلسفية العامة :

نجح ديوي إلى حد كبير في تكوين فلسفة كاملة متكاملة ،وذلك من خلال كتبه ومقالاته الفلسفية و التربوية. وفي تحديد أرائه ووجهات نظره بالنسبة للمشاكل الفلسفية الرئيسية المتصلة بطبيعة الكون وطبيعة الإنسان، وبنظرية المعرفة، وبطبيعة القيم الأخلاقية. ولإعطاء فكرة موجزة عن فلسفة ديوي يجدر بنا أن تشير إلى بعض أفكاره الفلسفية المتصلة بالجوانب الثلاثة السابقة .

أ-نظرية ديوي للكون والإنسان:

إن نظرة جون ديوي للكون هي من نظرته للمعرفة، فلقد رفض الثنائية القائمة على التعارض بين العالم العقلي والعالم الواقعي المحسوس وهو يعتبر أن العالم ليس مجردا كما يرى المثاليون، بل هو في كليته واقع يشمل الطبيعة والإنسان في تفاعل مستمر، وإذا كان النظام البطلمي (بطليموس) يقوم على أن الأرض ثابتة وهي المركز والشمس تدور حولها والنظام الكوبرنيكي يجعل الشمس مركزا لجميع الكواكب، فإن النظام الذي يراه ديوي لا يتخذ من الشمس أو الأرض مركزا وإنما هما وما معهما من كواكب جميعها أجزاء من عالم واحد، كله يتحرك باستمرار في تفاعل وترابط بين سائر أجزائه[1]. وتفضي نظرية ديوي بأن العالم ليس ثابتا أو جامدا ولكنه عملية ديناميكية متغيرة ومتطورة باستمرار وهنالك بعض مظاهر الكون أسرع في تطورها وأسهل في تغيرها من البعض الأخر[2].

[1] -جون ديوي، البحث عن اليقين،تر: أحمد فؤاد الأهواني، (دط ، القاهرة -نيويورك: دار إحياء الكتب العربية مؤسسة فرانلكين للطباعة والنشر ،1960م)، ص 227.

[2] -زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، (ط1 ؛ الأردن : دار الفكر ناشرون وموزعون ،2009)، ص92.

– يؤمن بوجود قوة طبيعية تسير الكون ولكنه لا يؤمن بوجود الله (سبحان الله عما يشركون).[1]

أما أفكاره المتصلة بالإنسان فإنها تتفق مع المبادئ الديمقراطية ومع المبادئ التي تقررها نظرية التطور والأبحاث الطبيعية والبيولوجية والنفسية[2]. فهو يحترم الإنسان إلى ابعد حد ويعتبره غاية في حد ذاته، ويحترم حريته واختلافه عن غيره. وهو لا ينظر إلى الفرد على أنه عنصر منفصل عن المجتمع الذي يعيش فيه بل ينظر إليه على أنه عضو في جماعة وجزء لا يتجزأ من المجتمع [3].

وهو كعادته في جميع نظرياته الفلسفية يؤمن بمبدأ الواحدية (Monism) ويرفض مبدأ الثنائية (Dualism) ومبدأ الكثرة (Pluralism). وتطبيقا لمبدأ الوحدة بالنسبة لطبيعة الإنسان فانه لم يعترف بالفصل التقليدي بين الجسم والعقل والروح، وينظر إلى طبيعة الإنسان على أنها وحدة متكاملة لا فصل بين جوانبها الجسمية والعقلية والروحية [4].

يؤمن جون ديوي أيضا بالاتصال الكامل و التوفق أو الاعتماد المتبادل بين الفرد والمجتمع وبين الإنسان والطبيعة. ولإيمانه بالتوفق والتأثير المتبادلين بين الإنسان والطبيعة فهو لا يرى أن هناك فاصلا بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، ومن الأمثلة التي يضربها على التوفق والتأثير المتبادلين بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ويستدل بها على التوقف المتبادل بين الطبيعة والإنسانية هو العلاقة بين علم التاريخ وعلم الجغرافيا، باعتبار الأول يمثل فرعا من العلوم الإنسانية وباعتبار الثاني يمثل فرعا أساسيا من العلوم الطبيعية[5].

[1]– زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، المرجع السابق، ص 93 .

[2]– عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، (ط3 ؛ بيروت، لبنان :دار الثقافة، 1971 م)، ص 340.

[3]– زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، المرجع السابق، ص94 .

[4] –عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص341 .

[5] –زكرياء إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، المرجع السابق، ص ص93.92 .

ب–نظرة ديوي للمعرفة:

يؤمن ديوي بأن المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد، فأي معرفة يكتسبها الفرد إنما هي ناشئة –في نظره– عن خبرته وتفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء ومن أجل الحصول على لقمة العيش والكساء والمأوى ومن أجل التغلب على المشاكل التي تواجهه في الحياة[1].

نظر ديوي إلى المعرفة بمعيار جديد يواكب التقدم العلمي الذي عرفته الإنسانية، فرفض الأفكار المثالية المتعالية وأكد على أهمية التجربة الدينامية الحركية المتطورة، وخالف بهذا كل فلسفة تنادي بالثنائية وهي الفلسفات التي أقامت نظرياتها في المعرفة على التمييز الواضح بين الروح والمادة أو بين الذات الموضوع[2].

إن نظرته للمعرفة تنطلق من الخبرة الواقعية حيث رفض التساؤل عن إمكانية المعرفة والوسائل المؤدية إليها إذ ليس هناك موضعا للحديث عن ذات عارفة وموضوع معروف، فهذا التقسيم من مخلفات الفلسفة الثنائية، ودعا ديوي إلى ربط الوعي بالطبيعة ربطا مباشرا ينطلق من الخبرة التي هي جزء لا يتجزأ منها[3]. فنظريته هذه تتماشى والوظيفة التي حددها للفلسفة التي تتغير تبعا للخبرة بجعل إمكانياتها أمورا قائمة على العقل، فالمعرفة عنده ليست شيئا معزولا قائما بذاته وإنما هي ضمن الطريق الذي تتطور فيه الحياة تقوم على توجيه الفكر المتبصر[4]، ولهذا فهو يعترف أننا ننظر إلى المعرفة نظرة المتفرج دون اعتبارها أداة للسيطرة على الطبيعة وهذا الذي جعل الفلسفة الحديثة بعيدة كل البعد عن فهم الإنسان العادي، وأما السبيل إلى تجاوز ذلك وجعل كل

[1]– زكرياء إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، المرجع السابق، ص93.

[2] محمد جديدي، فلسفة الخبرة " جون ديوي نموذجا "، المرجع السابق، ص 218.

[3] –عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص342 .

[4] –جون ديوي، البحث عن اليقين، المصدر السابق، ص 14.

منهما أي المعرفة والفلسفة فعالتين فيكون بتصور المعرفة على أنها عملية فعالة أشبه بالتجربة العلمية التي تقوم على الفرضيات والاستدلالات معرفة تعني الظفر بما هو موجود بالفعل[1]. فهي بمثابة منشطات وحوافز للعمل حين تحرك الفكر ليتصرف بطريقة معقولة، وبالتالي فهي مفاتيح السلوك لا معارف حسية[2].

ومن كل هذا نستخلص خصائص المعرفة التي يشير إليها ديوي ودورها في بناء فكره التربوي ونجملها فيما يلي:

1. ليست المعرفة هي التطابق بين الذات والموضوع، وإنما تسير مع المنهج التجريبي وتتطور بتطوره مما يجعل المعارف التي يتعلمها المتعلم متجددة وتتناسب والتطور العلمي[3].
2. ليست المعرفة قبلية إنما هي نتاج الخبرة ثمرة لها، وهي ليست ثابتة نهائية بل أداة للمراجعة وافترض فروض جديدة[4]. وهي ذريعة لكل عمل تتوقف قيمتها على النتائج النافعة التي تنجز عنها.
3. وسائل اكتساب المعرفة ليست كما رأى العقليون في العقل وحده دون الحواس، ولا كما رأى الواقعيون في الحواس وحدها دون العقل، بل تجاوزت بها البراغماتية الثنائية ووضعت الوسائل لما يتناسب مع طبيعة مذهبها، ومن الوسائل الخبرة التي تعبر عن الموقف الذي يكون فيه التفاعل بين الفرد ومحيطه، وتنطوي الخبرة على وسائل أخرى مترابطة فيما بينها، ورأى ضرورة تطبيق المناهج العلمية في الشؤون الإنسانية[5].

---

[1] –جون ديوي، تحديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص 216.

[2] –المصدر نفسه، ص217.

[3] –جون ديوي، تجديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص218.

[4] –جون ديوي، البحث عن اليقين، المصدر السابق، ص 21 .

[5] – المصدر نفسه، ص 223.

4. إن التجربة التي يؤمن بها ديوي ليست هي التجربة المخبرية وإنما تقوم على التفكير، ولهذا كانت الخبرة باعتبارها مصدر للمعرفة تتضمن التفكير والبحث كمصدرين أخرين لها.

فأما مصدرها الأول (التفكير) فيبدأ بشعور الفرد بوجود المشكلة، ثم يفترض فروضا لها ويقوم بجمع المعلومات التي تساعده على حلها، وأخيرا يتوجه إلى اختيار الحل المناسب لها، وبهذا يكون التفكير هو جوهر حل المشكلات. وأما مصدرها الثاني (البحث) فيبدأ بالتجربة التي تتخذ من الموافق والنتائج وسائل لحلول ممكنة، ومنه فإن كلمة بحث عند ديوي تعني التحويل من موقف مشكل إلى موقف يمثل حلا له[1]. ومن نظرة ديوي للمعرفة يتجلى مذهبه الأداتي بصورة ما والتي ستكتمل في عرضنا لنظرته حول القيم الأخلاقية.

ج- نظرة ديوي للقيم الأخلاقية:

إذا كان لنظرية المعرفة أهمية في التربية والتدريس، فإن الحاجة إلى نظرة خلقية تعد أساسا في كل ممارسة تربوية. حيث إهتم البراغماتيون بمسألة القيم بالتركيز على الجانب المنطقي فبيرس ركز على التفسير الإجرائي للمعنى واهتم جيمس بمشكلة الصدق [2].

يؤمن ديوي بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هي الخبرة والتجربة، فالفرد عنده يكتسب قيمة الأخلاقية وضميره الأخلاقي عن طريق خبرته وتفاعله مع البيئة المحيطة به مثلها في ذلك مثل بقية معارفه ومهاراته وعاداته واتجاهاته التي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة[3]، إضافة إلى ذلك إيمانه بأن القيم الأخلاقية أو الأخلاقيات هي أخلاق اجتماعية لا تنبع من الذات أو الضمير أو العقل، ولكنها تكتسب نتيجة

[1] – فؤاد زكرياء، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر،(ط1؛ بيروت: دار الجيل ،1993م)، ص 120.

[2]– وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد أحمد، (ط2؛ بيروت ، لبنان: دار الثقافة ،1971م)، ص 344.

[3] –عمر محمد التومي الشيباني، النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص344.

لتفاعل الفرد أو أعماله بأنها أخلاقية إذا ما ساعدت على النمو الكامل للفرد، وعلى النهوض بالمجتمع، وحل مشاكله، وعلى تحقيق المصلحة العامة .[1]

ومنه يطبق ديوي مبدأ (الواحدية) في مجال القيم الأخلاقية فإنه أنكر كثيرا من التقسيمات والثنائيات والتمييزات التقليدية، وذلك مثل التمييز بين ما هو عالم مثالي أخلاقي وبين ما هو عالم واقعي، والفصل بين ما يتعلق بقيم ومكاسب مؤقتة حادثة زائلة وبين ما يتعلق بأشياء وقيم أبدية خالدة، لقد أنكر ديوي كل هذه التقسيمات الموجودة في الفلسفات التقليدية لأنها في نظره تخالف الواقع المتحدة جميع جوانبه والمتوقف بعضها على بعض[2].

هذه بعض أفكار ديوي الفلسفية المتعلقة برؤية ديوي للكون والإنسان والمعرفة والقيم الأخلاقية، وقد كان لهذه الأفكار الفلسفية تاثير بالغ في أفكاره التربوية المتصلة بمفهوم التربية عنده.

[1] – عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص345.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 346 347.

المبحث الثاني: رؤية ديوي للتربية

قبل التطرق إلى مفهوم ديوي للتربية يمكننا تناول مدلولها اللغوي والاصطلاحي، وتتبع تطور مفهومها تاريخيا .

1-المدلول اللغوي للتربية

تشير أغلب المعاجم العربية والأجنبية إلى معان متقاربة، ففي اللغة العربية تضمن التربية ثلاثة مدلولات: فأما الأول ومفاده أن التربية من الفعل "ربا؛ يربو" بمعنى زاد ونما وورد في معجم لسان العرب ربا الشيء يربو ربوا و رباء زاد ونما. و أربيته نميته[1] وقال الأصمعي: ربوت في بني فلان، أربو: نشأت فيهم، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته وربيته وربته بمعنى واحد[2]، وقد ورد في قوله تعالى: "وما أوتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله، وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون"[3]

في حين يشير المدلول الثاني إلى أنها جاءت من الفعل "يربي" وزن يخفي ومعناه النشأة والترعرع القول الأعرابي: (فمن يك سائلا عني فأنني بمكة منزلي وبها ربيت). وأما المدلول الثالث فيدل على أن لفظ التربية جاء من الفعل "يرب" بوزن يمد وتعني أصلحه وتولى أمره ورعاه، ولهذا فمدلولها اللغوي في اللغة العربية يظهر أنها تتمحور حول النشأة والرعاية والإصلاح[4].

---

[1]- إبن منطور،لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وأخرون ،(مادة ربا، القاهرة: دار المعارف، دت)، مجلد الثالث، ص 1572.

[2] – المرجع نفسه، ص 1574.

[3] – القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 39.

[4] –عبد الرحمان الباني، مدخل إلى الفلسفة التربية في ضوء الإسلام، (ط 2؛ دم ن :المكتب الإسلامي، 1983)، ص 147.

وعليه فإن التربية من الناحية اللغوية تعني النمو والزيادة والرعاية لا تختلف عما يشير إليه معناها عند جون ديوي في اعتبارها أنها هي النمو والزيادة فيه.

أما في اللغة الأجنبية الفرنسية والانجليزية خاصة فإن التربية (Education) لا تخرج أيضا عن المعنى الذي رسمه لها ديوي إذ تعني القيادة أو التعليم كما تعني التلقين، ومنه يظهر التشابه الكبير مع المدلول اللغوي الإنجليزي إذ تعني النمو والقيادة.[1]

2-المدلول الاصطلاحي للتربية:

يقدم لنا "لالاند" في موسوعته الفلسفية مفهوم التربية بمعنييها العام والخاص وفي المعنى الأول يشير إلى أنها تقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطويرا تدريجيا عن طريق التجربة والتدريب وتظهر من عمل الفرد ذاته؛ فهي بهذا عملية متجددة. أما المعنى الخاص فيتمثل في عمليات إجرائية يتم بها تدريب الأفراد عن طريق إبراز ميولاتهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم، كما تعني تهذيب الحواس لدى الفرد في تقبل الإدراكات الحسية الجديدة لتنتظم مع باقي الظواهر النفسية لكل فرد.[2] وبهذا المعنى تنطلق التربية من العام إلى الخاص أي من المجتمع إلى الفرد وتتجه نحو تهذيب الفرد وتنمية وظائفه الحسية والعقلية والنفسية، وحتى تؤدي وظيفتها على أكمل وجه تعتمد على التمرين فتربية الولد مثلا تتطلب ترويض ملكاته وتهذيب سلوكاته ليصبح صالحا في المجتمع، فهي بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها [3] وهي ليست حكرا على المؤسسات التعليمية كالمدارس بل تشمل جهود المربي من أعمال ومهن تمارس في

[1] -زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية، المرجع السابق، ص112.

[2] – أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل (ط2؛ بيروت: منشورات عويدات ،2001 م)، المجلد الأول، ص ص 22.13

[3] -جميل صليبا، المعجم الفلسفي،(ط1؛ بيروت، لبنان: دار الكتاب البناني، 1973 م)، الجزء الأول، ص 266 .

الشارع وفي السجون وفي المؤسسات الاجتماعية وفي الروض وتخص الأطفال والمراهقين وكل طبقات المجتمع بما فيها ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين والمتخلفين ذهنيا[1].

غير أن المعنى الذي قدمته ديوي للتربية كان نتيجة تفحصه لكل المفاهيم التي عرفها هذا المصطلح وكذا أهم النظريات التي تعلقت به عبر التاريخ، وللوصول إلى ذلك المعنى فإنه من الأجدر تتبع تاريخ النظريات التربوية خاصة تلك النظريات التي تأثر بها ديوي سواء كان لها ناقدا أو مثمنا، وتاريخها يعرض لنا صورتين أو شكلين من معاني التربية فالصورة الأولى تظهر فيها على أنها نمو ينبع من الداخل والثانية على أنها عملية تكوين تجري من الخارج[2]، ولهذا يمكننا الوقوف على هذين الشكلين من خلال تتبع تطور مفهومها عبر التاريخ.

3-تطور مفهوم التربية عبر التاريخ

أ-التربية في العصر اليوناني:

إن الحديث عن التربية عند الإغريق ارتبط كثيرا بأفلاطون وكانت محورا لكتابه الجمهورية وتتميز التربية عنده بغايتها المثالية الكبرى وتبدأ بتهيئة الفرد لان يصبح عضوا صالحا في المجتمع لتحقيق الغاية الكبرى وهي سعادة القصوى والتي لا تتم إلا بالتعاون مادام الإنسان اجتماعي بطبعه مما يستوجب منه التعاون مع غيره لإشباع حاجاته، والتربية تقوم على إعداد الجسم والروح معا لبلوغ الجمال والكمال، ولهذا الأساس ركز "أفلاطون"

[1] – وائل عبد الرحمان التل و أحمد محمد شعراوي، أصول التربية،(ط2؛ الأردن، عمان: دار الجامد للنشر و التوزيع، 2007)، ص39.

[2] – زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية و فلسفة التربية، المرجع السابق، ص 89.

على تنمية الذوق الجمالي لدى الطفل عن طريق التربية الموسيقية، وتقوية الجانب البدني بالتركيز على التربية البدنية وبهذا يرى" أفلاطون" أن العملية متكاملة ووظيفية بين الرياضة والموسيقى[1].

وحتى تكون التربية سليمة مثلما يرى "أفلاطون" لابد للشخصية الإنسانية أن تحافظ على مبادئ كل نفس من الأنفس الثلاثة فالنفس العاقلة ينبغي أن تكون لها الغلبة تستعين بالقوى الغضبية من أجل إخضاع القوى الشهوانية وقهر رغباتها[2]، كما أمن أيضا بأن هده التربية هي الكفيلة بالوصول إلى مجتمع عادل يلتزم فيه كل فرد بطبقته التي يعيش فيها، وذلك هو المجتمع الذي يدعو فيه "أفلاطون" إلى إلغاء الزواج وهدم الأسرة وينادي بشيوعية النساء والأطفال[3]، وعليه فالتربية الأفلاطونية هي من روح فلسفته المثالية وأما أرسطو فلا يختلف كثيرا على أستاذه إذ يرى أن الغرض من التربية هو حمل الفرد على تعلم كل ما هو مفيد وضروري في الحياة لتحقيق السعادة لدلك دعا إلى إعداد العقل لاكتساب العلم والمعرفة[4].

ب-التربية في العصر الوسيط:

إن التربية في العصور الوسطى لا تخرج عن الطابع الإيماني لدى المسيحيين والمسلمين.

ففي الفكر المسيحي برزت المدارس الدينية التي تهدف إلى إصلاح المجتمع من الفساد الوثني من خلال تعليم الناس للتعاليم الدينية القائمة على رفض الأرستقراطية والتركيز على التربية الأخلاقية للوصول إلى الحياة المثالية الراقية "ويشيد جميع المؤرخين أنه خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسيحية كانت الحياة بريئة لا يفسدها الطمع، ولا يشوبها الدنس وقد كانت هذه المثالية الراقية للحياة الخلقية مفروضة على كل عضو

[1] – شبل بدران و أحمد الفاروق محفوظ، أسس التربية،(ط4؛ دم ن: دار المعرفة الجامعية، 2000 م)، ص19.

[2] – أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: فؤاد زكرياء،(دط؛ الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،2004)،ص123.

[3] –المرجع نفسه، ص94.

[4] – شبل بدران و أحمد الفاروق محفوظ، أسس التربية، المرجع السابق، ص 19 .

من أعضاء الكنيسة."[1] وقد عكفت في البداية المدارس الديرية (الرهبانية) على تحقيق ذلك حيث كان لإباء الكنيسة الدور الأكبر في بروز الفكر المدرسي في القرون الوسطى ونمت تدريجيا وبلغت أوجها وأمتد تأثيرها إلى القرن السابع عشر حتى أصبحت تدرس في الجامعات الكبرى في إنجلترا وإيطاليا وفرنسا. كما كان للمدارس التي أسسها رجال الدين وعرفت باسم المدارس الأسقفية شهرة كبيرة وبلغت ذروتها مع بداية القرن الثاني عشر للميلاد وانتشرت في إنجلترا وألمانيا وكذا فرنسا[2]. أما المدارس البلاطية فضمت اللاهوتيين والعلمانيين على حد السواء وأشهرها مدرسة شارلمان والتي تدرس الفنون العقلية وتحتوي على الخطابة والجدل والهندسة والفلك والموسيقى وتهتم بتحصيل المعارف القديمة بما فيها الفلسفة، واستمرت طريقة تدريس الفنون العقلية مرتبطة بتلك المدارس حتى ما بعد القرون الوسطى بل وبقيت إلى القرون المتأخرة .

وكان الهدف التربوي من التدريس اللاهوت في جل المدارس المسيحية هو معالجة الجانب الخلقي في الإنسان، لكن حدث التغير على الموضوعات التربوية في المدرسة المسيحية التي بدأت بالتعليم الديني الذي يخص التعاليم والشعائر المرتبطة بالدين المسيحي ثم انتقلت إلى العلوم الفكرية والاعتماد على التدريب الفكري في منتصف القرون الوسطى و وأخرها مما يدل على التغير في الهدف التربوي من الهدف الروحي إلى الهدف العقلاني[3].

أما بالنسبة للطابع للإيماني لدى المسلمين، نجد التربية في الفكر الإسلامي مستلهمة من قواعد الدين الإسلامي وركائزه وغاياته، وكان التصور التربوي الذي يقدمه الإسلام عن التربية يتماشى وتصوره للطبيعة الإنسانية وأما ركائز هدا التصور فهي:

[1] – محروس سيد مرسي، التربية و الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي و بعض الفلسفات الغربية، المرجع السابق، ص 36

[2] – عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات و الأفكار التربوية، المرجع السابق، ص 50.

[3] – محروس سيد مرسي، التربية و الطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص 154.

- يرتكز الفكر التربوي الإسلامي على التكامل بين الجسم والروح وبين الدنيا والآخرة لقوله تعالى "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ فساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين "[1]. كما ترتكز التربية في الإسلام على الخبرة لأن حياة المسلم كلها خبرات مستمرة تهدف إلى إصلاح المسلم وسعادته وهي تقوم على التفاعل والنشاط الإنساني في المجتمع[2].
- تتميز الأهداف التربوية في الإسلام بالتكامل والمرونة وقابلية التحقيق وتتنوع بين اجتماعية و روحية و جسمية ودينية وخلقية وغيرها فهي تعتني بجميع جوانب الطبيعية البشرية[3].

وأما من حيث المنهج في التربية الإسلامية فإن أسسه متعددة بين النفسية والفلسفية بحيث تؤكد الفلسفة الإسلامية على التكامل بين الجوانب الطبيعية في الإنسان، والتفاعل بينها وبين الظروف يقتضي تفعيل التفكير والعمل لحدوث التغير الهادف والبناء، هذه الأمور يجب مراعاتها في بناء كل منهج تربوي، بالإضافة إلى مراعاة الجانب النفسي والمتمثل في الاهتمام بالميولات والقدرات التي يتمتع به الأطفال[4].

والتاريخ الإسلامي يقدم نماذجا عن المفكرين المسلمين الذين أولوا اهتماما خاصا بالتربية ونذكر هنا" أبو حامد الغزالي" الذي رتب منهج الدراسي تبعا لمراتب العلوم عنده فيجعل العلوم الدينية التي تشمل الأصول ويقصد بها القران والسنة وأثار الصحابة، والفروع والمتمثلة في الفقه وما يتصل بعلوم اللغة والنحو والقراءات والتفسير فهي كلها مقدمة ومتممة ومكملة للأصول ويصفها بأنها علوم فرض عين، أما العلوم فرض كفاية

[1] –القرآن الكريم، سورة القصص، الأية 77.

[2] –محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص330.

[3] –المرجع نفسه، ص361.

[4] –محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص ص 275 274.

فتشمل الطب والحساب والصناعات والعلوم الثقافية، كما إهتم بتدريس تلك العلوم لتربية الفرد على التعاليم الخلقية والدينية وكذا ما يرتبط بضروريات المجتمع[1].

ج- التربية في العصر الحديث:

إن الحديث عن التربية في هدا العصر يقودنا إلى الحديث عن أهم النظريات التربوية التي ظهرت فيه وكان لها الأثر الكبير على كل الفلسفات التربوية اللاحقة، ويحتل "جان جاك روسو" *مركز الريادة في الاهتمام بالتربية والتي اتخذها منهجا وطريقة لتحقيق فلسفته الطبيعية، حيث رأى أن الإنسان يملك طبيعة حسنة رغم امتلاك للطبيعة الجسمانية الشهوانية المنحطة، فهو يقابل بين نوعين من الميول بعضها يتميز بالأنانية ويدفعه إلى التضحية في سبيل ذاته وبعضها الأخر يصدر عن الشفقة وهي التي تدفعه إلى التحرر والرغبة في ممارسة العدالة والإصلاح[2]، ويرى في كتابه "إميل أو التربية" أن التربية تأتي من الطبيعة أو الناس أو من الأشياء، ورغم إعترفه بهيمنة تربية الناس إلا أنه يدعو إلى ضرورة تضافر التربيات الثلاث، ويؤمن بان خلق الرجل الطبيعي يتطلب العمل على عزل الإنسان عن كل ما هو مستحدث عن طبيعته لأنها مصدر سلوكاته السلبية الدخيلة، ويقدم الوسيلة المثلى لتحقيق التربية الطبيعية هي النمو الحر الطليق لطبيعة الطفل و ميولاته عن طريق الخبرة. فالتربية التي يدعو إليها تهدف إلى الإصلاح الاجتماعي[3].

---

[1] – محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص382.

*_ جون جاك روسو هو فيلسوف فرنسي وقف لوحده يحارب المادية ويكافح الإلحاد الذي جاء به عصر التنوير، راجع ويل ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي،تر: فتح الله محمد المشعشع،(ط3؛ بيروت: مكتبة المعارف، 1988)،ص321.

[2] –عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص154.

[3] –المرجع نفسه، ص166.

أما التربية عند "جون لوك"* "John Locke" فجاءت متماشية مع الطابع التجريبي الإنجليزي، فهي تقوم على تدريب القوى الموجودة الفرد وتساعده على أدائه لأعماله وتتمثل القوى في الحفظ والإدراك والتذكر بالإضافة إلى القوى الجسمية المتنوعة، والطريقة التي تتم بها العملية تأخذ اسم الترويض الشكلي[1] وتتركز على التمارين والتكرار للعمليات المراد تعليمها، كما ظهرت نظريات تربوية أخرى في هذا العصر ونذكر هنا نظرية "كانط" التي عكست مثاليته إذ تتركز على مجموعة من القواعد والأوامر التي يجب أن يلتزم بها المربين والمتعلمين، ومنها تبرز القواعد المتعلقة بالمهارة من خلال القدرة على فعل ما نحتاج إليه، وقواعد التصرف الحكيم الذي يكفل السعادة، وكذا القواعد الأخلاقية أو القانون الأخلاقي ويبدو أن "كانط" قد جعل من التربية فنا عمليا دون إبعاد الجانب النظري فهي فن وعلم معا، وهي أيضا خبرة منظمة يجب أن تتأسس على نظام عملي[2].

وكذا نظرية "هيغل" والتي ترى أن هدف التربية هو تحقيّق الكمال المطلق، فركزت على النمو الكامل للفرد، وأكدت على الالتزام بالنظام المدرسي لأن تحقيق هدف التربية يمكن أن تؤدي إليه المدرسة لو ساد الاحترام بين التلاميذ والمربين والقيام بالأعمال المنوطة بهم، وخارج النظام المدرسي يجب أن يكون المتعلمين أحرار ليعرفوا أي الطرق أفضل للأخذ بها، كما نجد نظرية "فروبل" والتي تركز على التربية باعتبارها انكشاف لقوى الأطفال والتي أشاد بها "ديوي" وأكد على ما قام به "فروبل" في اهتمامه بالاستعدادات الطبيعية للطفل

*– جون لوك فيلسوف الثورة الانجليزية التي قامت في 1688، أهم مؤلفاته: مقالات حول التفاهم الإنساني، أفكار حول تعلم أسباب المسيحية، راجع عبد القادر التومي، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، (ط1، الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2011)،ص111.

[1] –جون ديوي، الديمقراطية والتربية، (ط2؛ القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956م)، ص63.

[2] محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص156.

وحثه الناس على دراستها فكانت هذه الالتفاتة التربوية –في نظر ديوي– من أهم النظريات في تاريخ التربية والتي أسهمت في انتشار فكرة النمو والاعتراف بها[1].

التربية عند جون ديوي :

يقول "جون ديوي" بخصوص التربية:" إن الحياة في أصل طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها عن طريق التجدد المستمر، فهي إذن عملية التجدد بذاتها، فجيل يموت لقيام جيل أخر، وهدا النقل للتراث الثقافي الإنساني من جيل لأخر يظهر العملية بأجملها على انه عملية تجدد تستطيع الحياة بواسطتها المحافظة على دوامها، فالتربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وايضا للإفراد الذين يحملونه، فالتربية هي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها[2].

يؤمن ديوي بأن تكوين الخبرات لا يتم إلى عن طريق حل المشكلات، وأن لا خير في شيء لا يكون خبرة عند الطفل. وبالنسبة لطبيعة العملية التربوية يؤمن بأن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وبأنها عملية نمو، وعملية تعلم، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية، ولتكون التربية عملية حياة لابد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب للخبرة لابد أن تراعي فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لابد أن تتضمن تفاعلا اجتماعيا ولابد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح[3].

[1] –محمد جديدي، فلسفة الخبرة " جون ديوي نموذجا"، المرجع السابق، ص 249.

[2] –جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الرحيم، مراجعة: محمد ناصر، (ط2؛ بيروت – لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1978م)، ص 55.

[3] –عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية ، المرجع السابق، ص 394.

فالتربية عند ديوي هي "الحياة" أو أنها "النمو" أو أنها "التوجيه" الاجتماعي"[1].

إضافة إلى ذلك أن التربية عنده تتمحور حول الخبرة والتي تنتقل من جيل إلى جيل بصورة مستمرة ونامية وبطريقة ديمقراطية وعلمية،وفي هدا يقول:"إن التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة" [2] أي بمعنى عملية نمو وحياة وتجديد للخبرة.

مفهوم فلسفة التربية عند "جون ديوي":

يقدم ديوي في كتابه "الديمقراطية والتربية"، الذي نشر عام 1916، فلسفته في التربية بالتفصيل، يرى في هذا الكتاب أن التربية هي العملية التي تعين الجماعات البشرية على استمرار وجودها. وتهدف تلك المجموعات الاجتماعية التي تتقدم بقصد إلى تنوع أعظم من اهتمامات تشارك فيها بالتبادل، ولا تقتصر على المحافظة على عادات راسخة ومتأصلة .إنها تكون ديمقراطية في المساواة، وتسمح بالحرية لأعضائها، ومصلحة عامة واعية، والمثال الديمقراطي هو إعادة بناء، أو إعادة تنظيم التجربة، ويجب أن تستمر هده العملية باستمرار في المجتمع، ولابد أن تكون المدرسة بالمثل مجتمعا يتم فيه إثراء تجربة التلاميذ وتنظيمها عن طريق أنشطة مشتركة[3].

ولإبراز مفهوم فلسفة التربية عند ديوي لابد تتبع العلاقة التي تربط الفلسفة بالتربية عند "جون ديوي"، ولهذا نبدأ في البحث عن هاته العلاقة. فقد أشار "جون ديوي" بوضوح أن الفلسفة هي التربية وان التربية هي الفلسفة، فالفلسفة متصلة أوثق اتصال بالحياة، ويقول في ذلك: "أن أي شخص عاقل قد يرى من الممكن أن

[1] –جون ديوي، المدرسة والمجتمع، المصدر السابق، ص13.

[2] جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص70.

[3] –وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة،المرجع السابق، ص510.

التفلسف يجب أن يدور حول التربية باعتبارها أقصى اهتمام إنساني، وتتواجد معه علاوة على ذلك مشكلات أخرى كونية وأخلاقية ومنطقية.[1]

كما ذهب جون ديوي إلى أن الفلسفة ضربان : ضرب متصل بالحياة، وضرب منعزل عن الحياة. الأول يستمد وجوده وطبيعته ووظيفته منها، ثم يحاول بعد ذلك تنظيم هذه الحياة وتوجيهها وهذا هو التربية والأخر ينعزل عن الحياة فيفقد معناه ويصبح فلسفته لفظية، ويتحول إلى قضايا ميتافيزيقية لن نصل منها إلى نتيجة.

وقد وضح ديوي علاقة الفلسفة بالتربية بقوله: " في الحق إن كل نظرية فلسفية لا تؤدي إلى تبديل في العمل التربوي لابد أن تكون مصطنعة، ذلك بأن وجهة نظر التربية تعيننا على فهم المشاكل الفلسفية في منابتها التي نشأت فيها، حيث يؤدي قبولها أو رفضها إلى تبديل في الناحية العملية في التربية "[2].

ويبرز مفهوم فلسفة التربية عند ديوي في أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث اعتبر الفلسفة "هي النظرية العامة في التربية"[3] وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا "ذلك المهندس الذي يخطط ويرسم مخططاته انطلاقا من حاجات المجتمع"[4]، واختلاف الرؤى الفلسفية في نظره لا يؤدي إلى الاختلاف في التطبيق التربوي ذلك أن إدراك حلول المشكلات الواقعية يختلف من شخص لأخر.

[1] –إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع السابق، ص 100.

[2] –المرجع نفسه، ص101.

[3] –جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص366.

[4] – المصدر نفسه، ص337.

المبحث الثالث : القواعد الفلسفية والأسس المنطقية التي ساعدته لبناء فلسفته التربوية

سوف نتطرق في هذا المبحث إلى أهم القواعد والأسس لبناء فلسفة ديوي المنطقية وهي كالتالي:

1- الخبرة أساس فلسفة التربية عند "جون ديوي" .

ليس من شك في أن ثورة جون ديوي على الفلسفة المثالية الكلاسيكية إنما هي ثورة على الذين لا يهتمون بالواقع الخبري ويتحكمون للأفكار المجردة، وفي مقابل ذلك قدم تصورا جديدا للفلسفة بصورة عامة والتربية بصورة خاصة ذلك التصور يتمثل في الخبرة، ولهذا يجب أن نلفت النظر إلى مفهوم الصحيح في إطارها الفكري والفلسفي.

جعل "ديوي" الخبرة عملية دينامكية متغيرة ومتطورة تعبر عن الترابط بين الفكر والعمل والتفكير والنشاط والفرد والمجتمع، وإنها عملية الحياة نفسها وحقيقة التكيف ذاته، بل إنها السبيل إلى بناء الحياة الديمقراطية والقائمة على احترام الفرد ،وأداة التفاعل بين الكائن الحي وبيئته[1]، فالخبرة ليست شيئا إختباريا (Empirical) بل تجريبيا (Expérimental)[2] بما يجمع بين التجريب والمعرفة العقلية.

اعتبر "جون دوي" الخبرة أساس التربية الجديدة وأولى اهتماما خاصا بها فأمن بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق بها، ولاشك من أن الخبرة التي يقصدها "جون ديوي" هي الخبرة النافعة التي تحقق تفاعلا بين الفرد وبيئته ويستثنى بذلك الخبرات التي لا تتضمن تفاعلا ولا تحدث التغيرات المرغوب فيها في سلوك الفرد[3].

---

[1] – جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 286.

[2] – المصدر نفسه ،ص287.

[3] – جون ديوي، الخبرة والتربية، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي،(دط؛ مصر: دار المعارف،1954)،ص20.

وبهذا كانت التربية للخبرة عن طريقها وفي سبيلها،وفهم طبيعتها يقتضي ملاحظة ما تتضمنه من عنصرين هامين وهما: الفاعل (active) والمنفعل (passive) فأما الناحية الفاعلة فيعني بها "ديوي" المحاولة أو التجربة في حين يشير الانفعال إلى المعاناة، بحيث إذا أثرنا في شيء فإنه يعاودنا ويحدث فينا أثر مقابلا[1]، فتظهر طبيعتها متغيرة تغيرا منتجا لا عقيما لأنها ترتبط بالوعي لما ينتج عنها، وبهذا لا يمكن الفصل بين العمل الفاعل والمعاناة المنفعلة في الخبرة.

تعتبر التربية أداة لاستمرار الحياة والحياة مرتبطة بالخبرة فإن "جون ديوي" نظر إلى التربية على أنها هي التكوين الجديد للخبرة أو كما يقول :"هي عملية نمو داخل الخبرة وبالخبرة وللخبرة"[2] ويستعد بذلك الخبرات التي تقضي إلى النقص في التكيف. وهو يميز بين الخبرات التي تصدر من الحياة اليومية المعاشة والخبرات الناتجة عن التطور العلمي الحاصل، الأولى تقوم على تقبل المعتقدات والأفكار دون تفحص ولا تدبر، أما الثانية فهي التي تجعل الفرد أكثر تكيفا لأنها تقوم على الفهم الصحيح لإدراك العلاقات بين الأشياء وما يرتبط بالقوانين التي تحكم الظواهر في الطبيعة والحياة الاجتماعية[3].

ومع هذا تتضح الشروط التي يضعها "ديوي" لاختيار الخبرة التي تكون أساسا لكل تربية صالحة وتمثل أيضا طبيعتها والتي تسمح بالحصول على خبرات أخرى مفيدة في المستقبل .

إن الخبرة الصالحة هي التي تساهم في تنمية الذكاء وتحصيل الفهم والإدراك ولا يكون ذلك دون ولوج المنهج العلمي إلى الحياة ونظرا لما للعلم من تجريبي من دور في الخبرة الحياتية فإن "ديوي" أكد على ضرورة اصطناع الأعمال التطبيقية العلمية في التربية المدرسية لربطها بالواقع الذي يتصل بالخبرة الإنسانية، الأمر

[1]–جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص145.

[2]–جون ديوي، الخبرة والتربية، المصدر السابق، ص24.

[3]–فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات الفلسفة المعاصرة، (دط؛ عين مليلة: دار الهدى، دت)، ص 112.

الذي جعله يحدد وجه الحاجة إلى فلسفة الخبرة أو نظرية لها تمكن من وضع الخطط والمشروعات التربوية ولا تترك عرضة للصدفة.[1]

هناك مبدأين أساسيين يراهما "ديوي" ضروريين في هذه النظرية التي رسمها للخبرة يقول عنهما :".....وقد حاولت أن أبرر حاجتنا إلى مثل هذه النظرية بلفت النظر إلى مبدأين أساسيين في تكوين الخبرة، آلا هما مبدأ التفاعل ومبدأ الاستمرار".[2]

أ- **الاستمرار:**

الاستمرار أو تواصل الخبرة، وهو سمة ضرورية في الخبرة التربوية لأن النمط القديم لم يكن يراعي هذا المقوم مما جعل التربية التقليدية تنحرف عن النمو وتتجه الاتجاه غير السليم، ويعني هذا المبدأ أن الخبرة الحاضرة تأخذ من الخبرة السابقة وتستفيد منها، وتشترك معها في ظروف مختلفة، وتتصل أيضا مع الخبرة اللاحقة لتأخذ بها إلى مستوى أعلى وأفضل، وبالتالي تشترك معها في ظروف وعوامل معينة وفي هذا يقول : "كما يعني مبدأ استمرار الخبرة من هذه الوجهة أن كل خبرة تستمد شيئا من هذه الخبرات التي مضت من قبل وتكيف بطريقة ما تلك الخبرات التي تتلوها[3] " والخبرة التربوية السليمة هي التي تكتسب عن طريق الديمقراطية أي تقوم على المشاركة الحرة الفعالة للفرد داخل المدرسة أو المجتمع وعن هذا الطريق تنتج خبرة راقية، لأنها بعيدة عن كل ضغط وإكراه على عكس ما كان يحدث في التربية الكلاسيكية التي تجبر الأفراد على حمل المعلومات كما يراها المربون دون مراعاة رغبات الأطفال وقدراتهم ومستوياتهم الفكرية والنفسية.[4]

[1]–محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص238.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3] – جون ديوي، الخبرة والتربية، المصدر السابق، ص32.

[4] –وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص527.

وبناء على ما ذكرناه يتضح أن مبدأ إستمرار الخبرة ينمي الفرد من الناحية الجسمية وكذا العقلية، فالطفل الذي يتعلم الكلام يكتسب سلاسة جديدة ورغبة في التعلم وتزداد في الظروف الخارجية.ومبدأ إستمرار الخبرة التربوية يعتمد أساسا على العادة أي يمارسها الفرد حتى يتم تعديل سلوكه بما يساهم في نقل الخبرات التالية،فالسلوك التعودي في هذا المعنى يتضمن التكوين في الجوانب النفسية والانفعالية والعقلية كما يتضمن أيضا كيفية مجابهة مقتضيات الحياة[1].

ب-التفاعل :

يشير مبدأ التفاعل إلى ما يوجد بين الفرد والبيئة من علاقة تأثر وتأثير، أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة هي ما نسميه بالتفاعل. ولما كان ليس ثمة شيء في الوجود يوجد منعزلا بل كل الأشياء في ترابط فالكواكب السيارة توجد وتتحرك في نظم شمسية، وكذا النباتات والحيوانات تتحرك في ظروف وأحوال متفاعلة ومتداخلة ،فكذلك الأمر بالنسبة الإنسان الذي يعيش على الاتصال بالآخرين، إذ بمجرد خروجه من الأسرة يجد علاقات وروابط أخر في المدرسة والمجتمع[2].

وبهذا لفظة التفاعل كما يعبر عنها "ديوي" :"تقرر أهمية متساوية لكلا العاملين اللذين يكونان الخبرة ألا وهما الظروف الخارجية والداخلية وكل خبرة عادية هي ثمرة التفاعل بين هاتين المجموعتين من الظروف.[3] وامتزاج هذين النوعين من الظروف أي الظروف الموضوعية المادية والاجتماعية منها والظروف الذاتية أي الداخلية الخاصة بالفرد حاجاته ونوازعه، هي ما يشكل في النهاية موقفا[4].

[1] -محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص109.

[2] -محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص239.

[3] -جون ديوي، الخبرة والتربية، المصدر السابق، ص35.

[4] -محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق،ص239.

إن مبدأ التفاعل يلتقي مع مبدأ الاستمرار في الخبرة التربوية ،هذا الذي يمثل انتفاضة "ديوي" على التربية التقدمية تقوم على التفاعل بين الظروف الخارجية وإهمالها لميولات الأفراد، فالتربية التقدمية تقوم على التفاعل بين الظروف الداخلية من جهة والخارجية من جهة أخرى ويسمى تفاعلهما موقفا[1] يقضي إلى خبرة تربوية سليمة، وتتنوع الخبرات الناتجة تبعا للفروقات الفردية من حيث الاستعداد والتفاعل، ولهذا كان يهدف "ديوي" إلى الحفاظ على الاتزان بين ميولات الفرد ومقتضيات البيئة عمل في إصلاحه التربوي بتركيز الجهود على الطفل في كل جوانبه باعتباره طرفا مركزيا في عملية التفاعل دون إغفال الجانب الأخر من التفاعل وهو المدرسة أو البيئة وظروفها، وهذا التوازن في التفاعل هو الذي يكون الخبرة ويجددها[2].

2- المنهج الأداتي:

ساهمت الخبرة في بناء فلسفة التربية عند "جون ديوي"بشكل واضح كما ساهمت أيضا في إبراز المناهج والطرق التي تظهر النجاح والتقدم وتميز الفشل والإخفاق[3]، حيث جعل الفكرة وسيلة لكل معرفة وتبعا لذلك أضحت منهجيته تقوم على استخدام نتائج البحث كوسائل للدلالة على صدق القضايا، فالصدق عنده هو ما يفيد وينفع [4]وهو يجمع بين الصدق والنفع، فالصدق عنده ليس صدقا إلا أنه نافع وليس نافعا إلا لأنه وسيلة تستجيب للواقع المشخص للإنسان[5].

---

[1] -وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص527.

[2]- محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص240.

[3]- المرجع نفسه، ص210.

[4] -فؤاد زكريا، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر،المرجع السابق، ص 120.

[5]- وليام جيمس،البراغماتية ،تر:محمد على العريان،تقديم :زكي نجيب محمود،(دط؛ القاهرة :دار النهضة العربية،1965)، ص241.

قبل الوقوف على فعالية المنهج الأداتي في نشأة فلسفة التربية عند "ديوي"، لا بد أن نعرج إلى مفهومه، فكلمة منهج تدل على مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ الهدف، كما يدل على كيفية تصور العمل حول موضوع دراسة ما والتخطيط له، فمثلا المنهج العيادي ينشد هدفا علاجيا، كما يفرض المنهج التجريبي طريقة تصرف ما على مستوى الملاحظة، وأسلوب في المعالجة الناتجة عنها[1].

تتسم فلسفة ديوي بالنزعة الأداتية وترجع دعائم منهجه الأداتي إلى دراسته للطريقة التي يعمل بها الفكر في مواجهته للمشكلات وبحثه عن الحلول الناجحة حيث توصل إلى الحقيقة والتي مفادها أن التفكير في جوهره هو حل لكل المشكلات[2] وان المعرفة ليست سوى أدوات لموافق أخرى تتطلب الحلول. فمن المفيد أن نعرف كيف أقام ديوي منهجه الأداتي على اعتبار انه جعله المنهج الملائم للتفكير في الحياة المعاصر، عندما وضع منهجه هذا كان يهدف إلى الرجوع إلى مذهب أرسطو من اتخاذ المنطق أداة للتفكير لاكما فعل "كانط "وأتباعه من جعلهم المنطق صوريا وان في العقل صورا أولية للتفكير[3]، وتحت تاثير المنهج التجريبي رأى ديوي ضرورة وجود منهج جديد فاخذ برأي بيكون في معارضته للمنطق الأرسطي لما اعتبره منطقا يهدف إلى السيطرة العقلية لا الواقعية وقد صرح بهذا في كتابه تجديد في الفلسفة حينما قال : "ولكن لم يفت بيكون مع ذلك أن يحمل على طريقة أرسطو ذاتها، فقد كانت في أدق أشكالها ترمي إلى الإقناع، ولكن البرهنة والإقناع كليهما يرميان إلى السيطرة على العقل لا على الطبيعة، فضلا عن أنهما يفترضان أن أحدا قد حصل من قبل على حقيقة معينة أو

[1] –موريس أنجرس ،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،تر : بوزيد صحراوي وآخرون،(دط ؛الجزائر: دار القصبة للنشر ،دس)، ص ص 98 98.

[2] زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق، ص65.

[3] – المرجع نفسه، ص67.

اعتقاد خاص وان المشكلة التي يواجهها لا تخرج عن أن يقنع أخر بهذه الحقيقة أو بذلك الاعتقاد أو يعمل على تعليمها الناس ونشرها فيما بينهم"[1]

لما أخد "جون ديوي" بالمنهج التجريبي الذي وضعه "بيكون" حاول ربطه بالشؤون الإنسانية الاجتماعية لتأسيس منهجه الأداتي واتخذ من خطواته الثلاثة (الملاحظة والفرضية والتجربة) دعامة للتفسير المنطقي وأسس نظريته في البحث التي تقوم على مراحل مترابطة، إذ تبدأ بالمشكلة وتنتهي بالحل الذي يمثل نتائج البحث، والتي تصبح بدورها أدوات ووسائل يستخدمها الفكر في مواجهة مشكلات أخرى[2]، فالأفكار في المنهج الأداتي مهما اتسعت وخلت من التناقض وتحقق فيها الانسجام الذاتي ينبغي إخضاعها لمحك التجريب العلمي لتكون أدوات صالحة لإعمال ممكنة[3] .

وبهذا تتجلى الفلسفة الأداتية عنده فهي تدعو إلى التخلص من الطابع الميتافيزيقي الكلاسيكي والتحلي بالمنهج العلمي والاستفادة من نتائجه.[4]

[1] –جون ديوي، تجديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص95.

[2] – زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 67 68 .

[3] –رالف وين، قاموس جون ديوي "مختارات من مؤلفاته، تر: محمد علي العريان،(دط؛ القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964)، ص211.

[4] –محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص218.

الفصل الثالث:

علاقة فلسفة التربية بالتيار البراغماتي عند جون ديوي

المبحث الأول: المدرسة الديوية واهم مناهجها التربوية

المبحث الثاني: امتدادات التربية الديوية

المبحث الثالث: نقد وتقويم

المبحث الأول: المدرسة الديوية وأهم مناهجها التربوية.

سيتم في هذا المبحث التعرف على المدرسة وعلى أهم الموضوعات التي تدرسها، والمنهج التربوي التي تتبعه المدرسة الديوية .

1. مفهوم المدرسة عند جون ديوي:

يرى جون ديوي بأن المعنى اللغوي لكلمة "مدرسة" يشير إلى أنها تدل على التغيير الذي حدث فيها وفي هذا يقول: "إن الكلمة الإغريقية التي اشتقت منها كلمة مدرسة في اللغة الانجليزية، معناها خلو من العمل أو الفراغ، وهذه الحقيقة توحي لنا بطبيعة التغيير الذي حدث [1] ويرجع سبب استمداد مفهومها إلى فكرة الفراغ هو أن الناس قديما نادوا بالفصل بين فصول الترفيه أو الفراغ، وفصول العمل وكان التعليم يهدف إلى تحقيق النوع الأول أي فصول الفراغ لأن ما ارتبط بالتعليم في ذلك الوقت كان يخص الأثرياء ولم يكن لهم دافعا إلى العمل.[2] غير أن هذا الفهم تغير– رغم ماله من تأثير في بروز التعليم النظري الذي يعتمد على الكتب –و أصبح مفهوم المدرسة أكثر توسعا خاصة لما بدت الحاجة الضرورية للتربية في سبيل العمل وأضحت صورة للحياة الاجتماعية تزخر بالأنشطة التي يسعى الفرد لتعلمها لتساعده في حياته المنزلية والزراعية والتجارية والصناعية وحتى السياسية.

فالمدرسة في التربية التقدمية مؤسسة اجتماعية تمثل استمرار للحياة المنزلية التي تعود عليها الطفل وآلفها وإذ تعمل على تجسيدها حتى تقوم بها ويأخذ نصيبه فيها[3]، فهي جزء من الحياة الواقعية تمثل جميع النظم

---

[1]–جون ديوي وإيفلين ديوي، مدرسة المستقبل، تر:عبد الفتاح المنياوي،(دط ؛القاهرة:مكتبة النهضة المصرية ،1962 م)،ص 266.

[2] – المصدر نفسه، ص ص266 267.

[3] –عبد المجيد عبد الرحيم، التربية والحضارة،(ط1 ؛القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ،1966م)، ص 175.

الاجتماعية بقدر الإمكان التي يشبع فيها النشاط والحركة ويحيا فيها الأطفال حياة اجتماعية إذ تحاول[1]، والحاجة إلى جعل الحياة المدرسية حياة اجتماعية خاصة هي روح الإصلاح الاجتماعي الذي تبناه "ديوي" الذي يتجسد في تغيير شكل المؤسسات التربوية ومهامها وغاياتها بحيث يصبح النظام التعليمي ينبعث من الحياة المدرسية في صورتها الجديدة ليتسنى للتربية تجاوز مهام المدرسة التقليدية القائمة على إعداد المتعلمين للحياة المستقبلية بالاعتماد على المربي دون العناية بميولاتهم واهتماماتهم ونشاطاتهم الذاتية فهي عبارة عن بناء فيه فصول دراسية تحوي التلاميذ ليتلقوا ما يمليه عليه المعلمون، فكانت المدرسة مكانا مهيئا للاستماع ولم تكن معملا يعمل فيه الطفل بنشاط[2].

لقد جعل "جون ديوي" المدرسة مجتمعا مصغرا يعكس كل المظاهر الاجتماعية والأخلاقية والسياسية يتفاعل أفراده مع ظروفها والتي لا تختلف عما يوجد خارجها أي مجتمعا مصغرا متفاعلا مع ضرورة الخبرة الاجتماعية خارج جدران المدرسة[3].

2. التربية التقدمية: Progressive Education.

أولا: مفهوم التربية التقدمية:

هي النهج التربوي الذي يؤكد على ديمقراطية التربية والإبداع الذي يتناسب مع ميول التلاميذ، وتعليمهم بالعمل، والعلاقة الوطيدة بين المعلم والتلاميذ.

من خلال التعريف نلاحظ ما يلي :

[1] – عبد المجيد عبد الرحيم، التربية والحضارة، المرجع السابق، ص176.

[2] – جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص368.

[3] –المصدر نفسه، ص 369.

- أن يساهم التلميذ أو ولي أمره والمعلم وكل من له علاقة بالعملية التربوية في وضع الخطط الخاصة بعملية التعليم وإدارة المدرسة.
- أن الإبداع في مجال معين لا يكون إلا بما يناسب ميول التلميذ واهتماماته.
- أن أفضل طريقة للتعليم هي التعلم بالعمل.
- أن علاقة المعلم بالتلميذ علاقة مبنية على النصح والإرشاد لا على التلقين وحشو العقول بالمعلومات[1].

ثانيا: مبادئ التربية التقدمية:

تمتاز كل تربية عن غيرها بمجموعة من مبادئ التي تعطي لكل تربية رونقه، والتربية التقدمية تحتوي على العديد من المبادئ منها :

1. اهتمام التربية بكل ما يؤثر على نمو الطفل الطبيعي.
2. نشاط التربية وإيجابيتها وعنايتها باهتمامات الطفل.
3. التركيز على طريقة حل المشكلات.
4. تشجيع المدرسة للتعاون أكثر من التشجع على التنافس.
5. تبني التربية الديمقراطية في المدارس التقدمية.
6. التربية في نظر التقدمية هي الحياة وليست إعداد للحياة [2].

[1] – إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع السابق، ص 349.

[2] – المرجع نفسه، ص400.

ثالثا: الموضوعات الدراسية في المدرسة التقدمية

إن لكل الموضوعات الدراسية صلة وثيقة بيئة المتعلمين وتبدأ بالواقع الاجتماعي وفيه تتحقق التربية غير المقصودة حيث المواد التعليمية محمولة مباشرة في ثنايا التواصل الاجتماعي الذي يجب أن ينعكس على التعليم النظامي أو المقصود. فإذا كانت التربية غير المقصودة تنهل من المجتمع اللغة و العادات و التقاليد وكل ما يأخذه الفرد فكريا و أخلاقيا ونفسيا وحتى بدنيا، فإن التربية المدرسية يجب أن تنطلق من الواقع الاجتماعي، لأن حياة الطفل الاجتماعية هي أساس تحصيله التربوي[1] و لهذا تكون الموضوعات الدراسية متميزة نابعة من الواقع وبعيدة عن التجريد، أن تعليم الطفل المواد الدراسية سواء تعلق الأمر بالقراءة أو بالكتابة و الجغرافيا من دون أن يكون لها صلة بواقعه يخرجه عن غرض التربية ذاته[2].

أ- المواد الدراسية في المدرسة التقدمية

لربط المواد الدراسية يبعضها البعض يؤكد "جون ديوي" على ضرورة اللجوء إلى نشاط الطفل الاجتماعي نفسه عنها يقول: " إذا حاولنا جعلها مركزا لدراسة الطفل وتعلمه من غير صلة بالحياة الاجتماعية تكون بذلك قد أدخلنا مبدأ التفريغ و التشتيت لا التركيز والوحدة.[3]

ويعني ذلك أن دراسة العلوم تقتضي استخدم المواد التي ترتبط بالواقع، وكذا مع بقية المواد كالتاريخ والجغرافيا، غير انه يجب توفر المادة المعرفية لدى المربي أكثر من المتعلم لتساعده على فهم سلوكات المتعلمين والتعامل معها في الحالات الطبيعية وحتى الطارئة فيتحكم بوسائل الإيضاح ويميز ما يناسب المتعلمين، لهذا يجب تهيئة المواد الدراسية بمعايير معينة ومنها :

---

[1] -جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص189.

[2] -المصدر نفسه، ص190.

[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أ- أن تكون مادة الموضوعات الدراسية تعبر تعبيرا مفصلا عن معاني الحياة الاجتماعية الراهنة التي يتم نقلها إلى الأطفال، مما يوحي بضرورة استيفاء المربي لعناصر الثقافة المتعلقة بالواقع والضرورية وبشكل منظم حتى تنتظم جهوده [1].

ب- توفر الخبرة التربوية التي تجعل المربي يستطيع توجيه الاستجابات الشاردة والمندفعة لتمكنه من الحصول على سلوكيات ذات قيمة، فمثلا كلما زادت معرفته بالموسيقى أدرك إندفاعات الطفل الموسيقية غير المنظمة من قابليات النمو، وبالتالي فالمادة الدراسية المنظمة تمثل ثمرة الخبرة التي تعمل على إنماء الخبرات الجديدة[2] .

ت- ينبغي أن تكون المادة الدراسية مبسطة تتجنب الإثارة وتتماشى مع قدرات التلميذ[3].

يلح يودي على عدم التركيز على المادة نفسها بل على تفاعلها مع حاجات التلميذ، فالمادة الدراسية تساعد المعلم على توجيه انتباهه إلى مواقف المتعلمين وفهم ما ينتج عن تفاعلاتهم بحيث يكون عقل التلميذ منشغل بالمادة المقدمة له ولا ينصرف إلى نفسه. فهو يؤمن بأن قدرة المربي العلمية لا تكفي وحدها في التربية ما لم يتعود على الاهتمام بتفاعل المادة الدراسية مع خبرة التلميذ بمعرفة المادة نفسها من جهة ومعرفة حاجات التلميذ واستعدادته من جهة أخرى[4].

غير أن المادة الدراسية تنمو في خبرة المتعلم بمراحل، فهي تصل في بدايتها إلى الأفراد وتظل متأصلة فيهم وتتمثل أولا في معرفة الطريقة التي بها ينجزون الأعمال كمعرفتهم كيف يقرأون و يكتبون وكيف يستعملون الآلات الحاسبة أو يمارسون رياضية ما؛ فمعرفة الطريقة ضرورة لتحقيق الغايات والأهداف ثم تعمق بعد ذلك الموضوعات الدراسية بالمعرفة والمعلومات التي تأتي عن طريق الاتصال حيث يزود المجتمع خبرة المتعلم من

[1] -جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 190.
[2] - المصدر نفسه، ص 191.
[3] -المصدر نفسه، ص 192.
[4] -المصدر نفسه، ص193.

خلال ما ينقله له الآخرون، وما يكون من علاقة بين المعلومات المنقولة والأعمال الشخصية للمتعلم هو الذي يمثل المعيار الذي يقاس به قيمة المعلومات الدراسية، التي تكون نابعة من شعور الطالب بالحاجة إليها ويجد السبيل إلى تطبيقها في واقعه [1].

لقد دعا "جون ديوي" إلى تعديل العديد من المناهج والكتب المدرسية وطبق ذلك على العديد من المواد التعليمية. ففي دراسة التاريخ مثلا قد يدرس التلاميذ تاريخ فن العمارة ويتعرفون على الطرق البدائية في بناء البيوت ومن ثم نراهم يبنون هذه البيوت أو الكهوف أو بيوت الاسكيمو على الرمل ويعملون بمفردهم، ويختلف العمل من صف إلى أخر حسب الأنشطة المقررة [2].

ومنه فإن طبيعة المواد الدراسية في المدرسة التقدمية كما يتصورها "ديوي" أخذت توجها جديدا يمكن أن نوضحه حسب تصوره في النقاط التالية :

أ- الموضوعات الدراسية ليست تراثا بل هي خبرات ماضية يمكن توظيفها عمليا في الحاضر لتمكن المتعلم من عملية النمو التي تؤهله للمستقبل [3].

ب- المواد الدراسية التي تتضمن في محتواها خبرات تراعي المجتمع بكل ظروفه بما فيه التطور الحاصل فيه وقدرات المتعلمين واهتماماتهم حتى يمكنهم من ترجمة ذلك عمليا.

ت- يجب أن تكون تلك المواد متناسقة فيما بينها لتشكل صورة متكاملة في ذهن التلميذ، فاللغة مثلا لا تدرس منعزلة وإنما في إطار الأنشطة الأخرى، وكذا الأمر بالنسبة لمواد جغرافيا والتاريخ وغيرها لتقرب التلميذ من حقائق المجتمع ويحدث الترابط بين كل الموضوعات الدراسية ذلك أن الطبيعة هي الوسط الذي يقع فيه الأحداث الاجتماعية[4].

---

[1] - جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 195.

[2] – المصدر نفسه، ص200.

[3] –المصدر نفسه،ص220.

[4] – المصدر نفسه، ص ص 221،222.

ث- يدعو "ديوي " إلى ضرورة تنظم المواد الدراسية في صورة مشكلات ويترك للتلاميذ حرية التفكير ليتمكنوا من الاستفادة من النتائج التي يحصلون عليها في المواقف الأخرى، هذا الذي جعل "ديوي" ينظر إلى الموضوعات الدراسية على أنها وسائل لتحقيق غايات أخرى في المدرسة والمجتمع[1].

ومنه تكتمل مهمة المدرسة التقدمية التربوية من خلال ما تعده للطفل من موضوعات تساير حياته الاجتماعية وتجعله جوهر العملية التربوية، وذلك خلال الأنشطة و الأعمال اليدوية في المدرسة، فهي تعتبر وسيلة هامة في تنمية الطفل فتكسبه المعرفية عن طريق ممارساته العملية للأنشطة التربوية لا عن طريق قراءة الكتب أو استماعه لشرح رغم ما لذلك من أهمية في التحصيل المعرفي [2].

ومن أهم **الأنشطة والأعمال التربوية** التي تشتهر بها المدرسة التقدمية والتي تستعمل فيها أدوات كثيرة كالمعادن والتربة والورق وغيرها تساعد الأطفال على عمليات متنوعة كالطي والقص والقياس والسبك والتسخين والتبريد وسائر الأنشطة الأخرى التي تقوم على التجوال والرياضة و البستنة وكذا التمثيل وتأليف القصص والحكايات، كل هذه الأنشطة تكسب التلاميذ المهارات وترغبهم في الأعمال الجماعية وتشعرهم بالراحة لأنها تلائم قواهم و ميولاتهم وتكون عندهم الروح الجماعية[3] .

على الرغم من أهمية الأعمال اليدوية إلا أن "ديوي" يدعو إلى عدم المبالغة في تكليف الأطفال بموضوعات معقدة كانت أم جسيمة حتى لا تتجاوز قدراتهم، وما على المعلم إلا أن يوجه التلميذ إلى تنظيم أعماله في حينها و أن يمرنه بالتمارين التي تؤدي به إلى استكمال قواه، كما عليه أن يجعله يدرك النقص في أعماله في حينها، ويجد الطريق بعثه للقيام بالتمارين التي تؤدي إلى سد النقص في قواه، وبالتالي فهدف كل نشاط يدوي تنمية الذكاء والروح الإبداع في الطفل والذي يسهم في تنظيم أعماله وصقلها[4].

---

[1] – جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 225.

[2] – المصدر نفسه، ص203.

[3] – المصدر نفسه، ص205.

[4] – المصدر نفسه، ص206.

أراد "جون ديوي" أن يجعل المدرسة مواكبة للحياة العملية للوصول إلى النجاح الفردي والانتفاع المادي الاجتماعي، وذلك من خلال ما قدمه حول طبيعة الموضوعات الدراسية وأهمية الأعمال اليدوية في المدرسة التقدمية، فالمدرسة التي يتصورها هي المخبر الذي يستطيع المربي اختبار فيه جميع التجارب التي يراها مناسبة لتطوير الحياة الإنسانية[1] .

رابعا: المنهج التربوي في المدرسة الديوية:

يعتبر المنهج "مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة[2]، وهو أيضا مجموعة الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها في الداخل والخارج[3]، فإن أساس المنهج التربوي الجديد هو الخبرة التي ترتبط بما يكسبه من المواقف المتغيرة التي يواجهها في حياته. فكل ما يمر بخبرة التلميذ جزء من المنهج، ذلك أن الحياة الاجتماعية للطفل هي الأساس لجميع جهوده وبالتالي يجب إضفاء الوعي الاجتماعي على المنهج الدراسي وكذا مراعاة التقدم العلمي[4].

هناك مبدأين أساسيين يراهما "ديوي" ضروريين في المنهج التربوي أولاهما الخبرة التفكيرية و الذكاء منهج أداتي .

[1] – جون ديوي، الديمقراطية والتربية ، ص321.

[2] – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، المرجع السابق، ص 36.

[3]– المرجع نفسه، ص37.

[4] –محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص 229.

1-الخبرة التفكيرية :

جعل ديوي الخبرة أساس المنهج التربوي الجيد و أساس كل تصوراته الفكرية، فالخبرة التفكيرية القائمة على الدقة فهي تجربة تقوم على الفكر و النشاط العملي معا حيث تعبر عن الفكر تعبيرا واقعيا في نجاحه أو فشله[1].

يدعو "ديوي" إلى ربط الخبرة بالتخطيط العلمي الدقيق و إلى بناء الموضوعات الدراسية معتمد على الخبرة من جهة و الأسلوب العلمي من جهة أخرى، و تتجلى مهمتها التربوية فهي تقوم على تنظيم الأفكار وما ينتج عنها من تصورات وظيفية .

إضافة إلى ذلك يدعو "ديوي" إلى ربط الخبرة بالأسلوب العلمي و يجعل منها منهجا تربويا علميا، ذلك أن المنهج العلمي يكون دائما فعالا بقدر ما يساعد على تغيير الظروف التي يوجد فيها الإنسان[2].

ومنه تكون الخبرة التفكيرية قد رفعت عن المنهج التربوي الجمود الذي عرفه مع التربية التقليدية، من خلال تجاوزها للتصور الذي كان يعتبر المنهج مادة محددة بين مقررات الكتب الدراسية و انتقالها إلى التصور الذي يجعل منه متميزا بالنشاط الذي يسعى إلى خلق التفاعل بين المتعلم وموضوعاته، حيث يبرز في المنهج الجانب الأول و يمثل المتعلم والجانب الثاني ويمثل الجماعة المحيطة به وكل الموضوعات. والأنشطة التي يتفاعل معها وبهذين الجانبين بنمو المتعلم في قدراته الفردية والاجتماعية [3]

فإذا كان الطفل المتعلم ينطلق في بناء أحكامه باستخدامه العلاقة التي يتمثلها بين الأشياء كأن يتخذ من الشيء دليلا على شيء آخر وينشئ العلاقة بينهما، فإن المربي الناجح هو الذي يلاحظ ذلك على نحو أدق

[1]- يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 134.

[2] -المرجع نفسه، ص 136.

[3]- سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة ،المرجع السابق، ص 130.

فيختار الأشياء بعد تدبر عواقبها لتوسيع فكر المتعلم وتنميته على الاستدلال السليم؛ أي أنه يستعين بما يحمله من خبرات ويستثمرها بدقة بما يكسب المتعلم تلك الخبرة و ذلك الذكاء، إذ لا يمكن أن يسعى المربي إلى تربية الأطفال على الذكاء أو التدبر الصحيح وهو لا يمكنه فعل ذلك، ولهذا فالخبرة التفكيرية معيار نجاح المربين أنفسهم[1]. تتسم الخبرة التفكيرية ببعض السمات و هي كالتالي:

أ–التفكير المرتبط بالخبرة أداة للتعلم والتطور و التقدم وحل المشكلات، و باعتبارات ضرب من السلوك و مرحلة من مراحله المستمرة يكون موجها للتجريب وجاعلا منه نشاطا منظما بأفكار تتلائم مع الظروف التي تثيرها المشكلة[2].

ب–الخبرة التفكيرية باعتبارها وسيلة ليست مستقلة عن مشكلات الحياة بل وثيقة الصلة بظروفها، إذ أنها تساهم في استحداث مواقف جديدة وتزيل عنها الصعوبات[3].

2–الذكاء منهج أداتي:

إن استخدام ديوي للفظ الذكاء لم يكن استخدامها كلاسيكيا بل أبرزه في تصور جديد يثبت انقلابه على الاصطلاح الكانطي من جهة أخرى، فلم يعد الذكاء معه هو العقل الخالص مثلما أعتقد " كانط " بل ينظر إليه بنظرة جديدة[4].

جعل ديوي الذكاء منهج تربوي مرتبط باختيار الوسائل وكيفية تنظيمها في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة من كل نشاط تربوي، فهو يعبر عن الطرق التي تكشف حلول المشكلات، كما يساعد المتعلمين على تنمية

[1]– جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص152.

[2] –سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة، المرجع السابق، ص115.

[3] –وليام كلي رأيت ،تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص 515.

[4]– إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع السابق، ص 359.

خبراتهم، وبهذا فالذكاء يضع الخطط و المقترحات ويخضعها لمحك الخبرة و التي تتخذ من المنهج العلمي أداة لتبريرها[1]،وما يضعه من خطط و أفكار ليس مطلقة و لا ثابتة بل هي مجرد فروض تطبق عمليا[2].

جعل " ديوي " من وظيفة التربية التقدمية تنمية ذكاء المتعلمين بتوفير الوسائل الكفيلة بتربية الطفل و تنميته داخل الخبرة حيث يتم وضعه مباشرة أمام المشكلات و المواقف و تسخر له الوسائل التي تكون في حد متناوله لتلك المشكلات من أجل التكيف معها. ومن خلال هذا جاء تصوره للمنهج التربوي الجديد على صورة المنهج التجريبي بخطواته المعروفة " الملاحظة الفرضية والتجريب " وهذا ما يثبت تأثره بما قدمه العلم.

إن اهتمامه بالعلم في التربية التقدمية هو الذي مكنه من إخراج المنهج التربوي من نسقه التقليدي الذي يعتمد على تنمية الطفل من نواحي ضيقة واتجه به إلى النسق العلمي عن طريق التدبر البصير في رسم الأهداف التربوية الصالحة التي تتماشى مع ميولات المتعلم و قدراته؛ وجعله هو مدار كل عملية تربوية. فالمنهج التربوي عند " ديوي " هو المنهج القائم على الخبرة التفكيرية و الذكاء المنظم، و الذي يقتضي في تطبيقه خطوات وشروط[3]

خامسا: خطوات المنهج التربوي وشروطه:

تحدث "ديوي" على ضرورة ربط التفكير بالنشاط ومن أجل ذلك وضع لها خطوات تشكل بصورة عامة رؤيته المنطقية والتي نستشف منها تصور للمنهج التربوي الجديد ويمكن إيجازها فيما يلي :

أ-**الشعور بالمشكلة:** وذلك من خلال إحساس المتعلم بالاضطراب والحيرة تجاه الوضع المقدم له نتيجة الشعور بالنقص فيه، هذا الوضع الإشكالي يتصف بالاضطراب فيدرك آن تمام النقص يكون بالتكيف مع ذلك بصورة

[1] – محمد جديدي، فلسفة الخبرة، المرجع السابق، ص 251.

[2] – جون ديوي، تجديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص 182.

[3] –إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، المرجع السابق، ص360.

ملائمة، حيث يدعو "ديوي" المربي إلى الإدراك السليم للوضع الإشكالي وذلك من خلال تمييزه بين المشاكل الصحيحة والمشاكل المزيفة، هذه الأخيرة تكون مفتعلة وأتيه من الخارج بصورة تسلطية تتنافى ومغزى التربية الديمقراطية لأنها تتضمن توجيها مسبقا إعداديا لا يحقق الأهداف والتربوية المنشودة، أما المشكلة الصادرة صدورا طبيعيا فهي التي ترتبط بخبرة الفرد وتتعلق بمحيط المدرسي والاجتماعي ويعد "ديوي" هذه الخطوة الأولى في كل تربية علمية منسجمة تهدف إلى تنمية الذكاء وتجسيد الروح الديمقراطية [1].

ب-عقلنة المشكلة: في هذه المرحلة يستند الفرد في تأويله المؤقت للمواقف الراهن إلى عناصر محيطة به،[2] بحيث يبدأ التفكير بما اكتسبه من خبرة ماضية وما يعيشه من مواقف راهنة وبما ينمي فكره في حل المشكلات التي تواجهه. وبهذا يتم صياغة المشكلة بصورة عقلية سليمة ومحددة، ولا بد من أن نشير إلى الأخطاء التي وقفت فيها التربية التقليدية لما اعتبرت أنه كلما كانت المشكلات أكثر صعوبة نمت معها قدرات التفكير، إلا أن السبيل السليم الذي يراه "ديوي" في ذلك أن تكون المشكلات التي يتعرض لها الطفل نابعة من واقعة الذي يعيشه لا المستقبل غير المتوفر [3].

ج-الاقتراحات والإفترضات: تأتي عملية اقتراح الحلول بعد عقلنة المشكلة وتحديدها، وهنا تبرز المداولة الفكرية بحيث يستطيع المربي أن يحيط الاحاطة الوافية بكل الاعتبارت التي ترتبط بالمشكلة، وعليه أن يكون ملما بكل الحقائق الناتجة عن التجربة الفعلية المرتبطة بالموقف المشكل وهذا ما عبر عنه "ديوي" قائلا: "فالأفكار توجه العمليات والعمليات تثمر نتيجة ليست الأفكار فهيا مجردة، إلا حين تصف الأشياء المحسوسة [4].

---

[1]- جون ديوي ،الديمقراطية والتربية ،المصدر السابق ،ص 156.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] -وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع سابق، ص516.

[4] - المرجع نفسه، ص 516.

د-مراعاة الفروض وتفحصها: يتم بصورة استنباطية على ضوء المعرفة الماضية والتجربة، ويقترح "ديوي" توسيع الفروض المؤقتة حتى تصح دقة بين أجزائها باتفاقها مع أكبر عدد من الحقائق، فالافتراضات تظل ناقصة باعتبارها أفكار مقترحة والتطبيق هو محك اختبارها والذي يقوم على التفاعل بين الظروف المهنية والقدرات الفردية، وهو وحده الذي يؤكد صحة فروضا ويسقط أخرى، فينبغي هنا على المربي أن يراعي الأنشطة التي تسمح له بالتأمل في الافتراضات المحكمة والناسبة للمواقف المطلوبة والمستثارة[1].

هـ-اختبار الفرضيات المحتملة عن طريق التجريب: هنا تتم العملية بصورة استقرائية حيث تتكشف نجاعة الفروض المناسبة للوضع الإشكالي، فتتحول إلى مواقف واضحة لا إضراب فيها، غير أن "ديوي" يلح على اتخاذ الفروض الناجحة كخطة عمل وتطبيقها على الأحوال الراهنة للتوصل إلى النتائج المتوقعة، ثم جعلها حلقة أخرى يتم تطبيقها على مواقف تشابها ولكن في ظروف أخرى. [2]

سادسا: تطبيقات المدرسة الديوية :

تعد طريقة المشروع ابرز مثال عن التربية النشيطة التي تعمل على تفعيل قدرات التلاميذ الذهنية والجسمانية بإشراكه عماليا في أهم الموضوعات التي تهمه وتهم بيئته ومجتمعه فيدرك ذلك ويعمل على المشكلات التي تتضمنها تلك الموضوعات المثارة من خلال طريقة حل المشكلات التي يتخذها "ديوي" كمهج علمي في التربية بداء بالملاحظة وافترض الفروض والعمل على التحقق منها إجرائيا. وبالتالي يمكن لطريقة المشروع ترجمة الخطوات العلمية للمنهج التربوي التقدمي. من هنا نأتي إلى مفهوم طريقة المشروع ومميزاتها وخصائصها.

[1] -جون دوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص ص 157.156.

[2] - المصدر نفسه، ص 157.

أ: مفهوم طريقة المشروع: "project method"

تأسست طريقة المشروع على أفكار "جون ديوي" التربوية، ويقصد بها أن يترك المتعلمون أمام موضوعات لدراستها من عدة جوانب يكون الهدف منه بلورة مشكلة معينة يشعرون فيها بالرغبة في إيجاد الحلول لها صلة بحياتهم الاجتماعية، ويقوم المربي بتوفير الظروف التي تسمح للمتعلمين من التفاعل الحر مع تلك الموضوعات، سواء كان العمل فرديا أو جماعيا، أي أن العمل التربوي ينطلق من داخل المتعلم ويتجه إلى الخارج ويرتبط بقضايا حياته اليومية عكس ما كان في الطرق التقليدية، وقد أشار "ديوي" إلى ذلك في قوله: "وإننا إذا تأملنا الطرق التي ندرك بها النجاح دائما في التربية المدرسية سواء كان ذلك في الحساب أم تعلم القراءة أم درس الجغرافيا أم الفيزياء أم اللغة الأجنبية، لبان لنا أن كفاية هذه الطرق ناشئة من رجوعنا إلى ذلك النوع من الأوضاع التي تثير التفكير في الحياة اللا مدرسية".[1]

ب: مميزات طريقة المشروع

تعتمد طريقة المشروع على توفر العديد من المميزات والخصائص نذكر منها :

1- وجود الغرض أو الهدف : تعني أن يتضمن المشروع موضوعا تدعوا إليه الحاجة ويكون في كل عمل يتم إشراك المتعلم فيه، فمن دون الهدف لا يكون المشروع المختار سليما، لان شعور المتعلم بالغاية من كل عمل يشترك فيه يجعله يوظف كل قواه ومواهبه الطبيعية وخبراته المكتسبة اتجاهه .[2]

[1]- جون ديوي وايفلين ديوي ، مدراس المستقبل ، المصدر السابق ، ص13.

[2] - كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي،(دط؛القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،دس)، ص62.

2- الاهتمام والميل :يعتبر "جون ديوي" أن الميل والاهتمام هدفين تربويين أساسيين في التربية التقدمية يمثلان منبع كل الموضوعات الدراسية، إذ يبحث المربي على الأعمال التي تثير اهتمام المتعلم وتشده إليها، وعند ذلك يمكن للتلميذ وبصورة طبيعية تسخير قدراته وقواه العقلية والجسمية أثناء تفاعله مع تلك الموضوعات؛ ويعتبر "ديوي" هذه هي ميزه الموضوعات الدراسية والمناهج التربوية التقدمية. وعلى هذا المنوال سار تلميذه "كلباترك "واعتبر أن اختيار المشروع الناجح يرتبط بصفة يعتبرها جوهرية والمتمثلة في التلميذ بالمشروع المختار وميله نحوه، ذلك الذي يقودى دوافعه حتى يستمر في العمل في هذا المشروع حتى الانتهاء منه وفقا للخطة الموضوعة لهذا المشروع .[1]

3- الصفة الاجتماعية: إن الشيء المؤكد في التربية التقدمية هو طابعها الاجتماعي حيث انتهت ثورة "جون ديوي " على النمط الكلاسيكي في التربية إلى اعتبار أن التربية تبدأ من المجتمع وتعود إليه. وكان إشراك التلميذ في المشروع شرطا تربويا على كل مربي لان التلميذ لا يتعلم بمفرده بعيدا عن أفراد الفصل. المشروع الذي ينطلق من اهتمامات المتعلم يعبر عن علاقاته الإنسانية والاجتماعية بينه وبين بقية التلاميذ؛ كما يمتد النشاط الذي يمثل المشروع إلى خارج المدرسة أي إلى البيئة المحيطة وهنا يجيب أن نبين بان المربي لا يمكنه أن يضع المشكلات التي تمثل انطلاقة كل نشاط تربوي دون إثارة اهتمام بالمشكلات التي تحويها البيئة الخارجية لان الفرد في مشاركته الجماعية يدرك تمام الإدراك أن نشاطه مرتبط بنشاط غيره ويسعى بذلك لتكيف مناشطه وفق معايير ومقاييس اجتماعية، وهذا ما ينبغي أن ينتبه له المربيون أثناء تقديمهم للموضوعات الدراسية. [2]

[1] – كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي، المرجع السابق،ص 63.

[2] – سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، المرجع السابق، 123.

ج: خطوات طريقة المشروع

تمر طريقة المشروع بخطوات مترابطة فيما بينها، يتطلب تجسيد كل خطوة منها الاهتمام الخاص من قبل المدرس والتلميذ في نفس الوقت. وتتمثل تلك الخطوات في: (اختيار المشروع، وضع خطة المشروع، تنفيذ المشروع، الحكم على المشروع).

1- اختيار المشروع :إن اختيار المشروعات والذي يعني تحديد الموضوع ليس بالأمر البسيط بل هو أهم خطوة ينبغي أن يتم الوقوف عندها بتدبر عقلي متميز من طرق المربيين، لان نجاحها يتوقف على سلامة الاختيار الذي بدوره يعبر عن التفكير السليم ويمهد السبيل إلى النجاح ويساهم في تنمية الخبرة على أكمل وجه. وبالتالي يتم اختيار المشروع من واقع المتعلمين ومن المشكلات التي يحسون بها والتي تستهويهم وتثيرهم، وهذا الذي ينبغي أن يتدبره المربي وينتبه إليه بخلق وضع من الواقع يبعث على الشك والإشكال من خلال الاتصال بالخبرة ليعطي استجابات ناجحة والتي توضع في خدمة المتعلمين.[1]

2- وضع خطة المشروع : بعد اختيار المشروع لابد من مناقشته مع تحديد الأنشطة الفردية والاجتماعية التي تناسبه وتكون في مستوى ميولات المتعلمين ويستطيعون القيام بها. ذلك الذي أشار إليه "ديوي" في قوله: "وكل درس توضع خطته على اعتبار انه خبرة مميزة قائمة بذاتها لها هدف مرسوم، تشوق الطفل، وتجعلها محببة إلى نفسه ."[2]

تحديد المهارات اللازمة للمشروع وذلك من خلال الخبرة التي يحملها المربي حيث تتجلى وظيفته في التربية التقدمية من خلال أحسن الظروف للتعلم وانتقاء أفضل الخبرات المناسبة للتعلم؛ فهو الذي يكون فاهما لحاجات التلاميذ واهتماماتهم حيث يتدبر الأهداف ويختار الوسائل التي تجعلهم يعتكفون على الأعمال ليكتسبوا المهارات

[1] – جون ديوي ، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق ، ص160.

[2] – جون ديوي وايفلين ديوي، مدارس المستقبل،المصدر السابق، ص83.

المناسبة التي تشعرهم بالارتياح وينمي قدراتهم.[1] لابد من مناقشة العوائق والصعوبات التي قد يواجهها المتعلمون أثناء العمل من خلال التوقعات التي يفترض أن يلم بها المربي بحكم خبرته.[2]

يجب على المربي أثناء وضع خطة المشروع أن يضع نصب عينيه تنمية التلاميذ على تقبل أراء الآخرين واحترامها في مقدمة الأهداف المرجوة من كل مشروع مهما كانت طبيعته، من خلال التخطيط الذي يقوم على ممارس حقوق إبداء الرأي والدفاع عنه وتقبل من الآخرين وتقديم النقد البناء لكل فكرة أو ممارسة يرونها قابلة للنقاش، وعدم التعصب للرأي حتى يكتسب المتعلمين الأسس الديمقراطية، لان الهدف الذي رسمه "جون ديوي" من كل تربية تقدمية هو خلق مجتمع ديمقراطي؛ ولهذا يكون المشروع كطريقة هو سبيل للحياة الديمقراطية لأنه يربط المتعلم ببيئته.[3]

3- تنفيذ الخطة: تعتبر خطوة التنفيذ أو التطبيق هي الخطوة التي تأخذ بالمشروع من المستوى النظري إلى التطبيق العملي؛ إنها خطوة النشاط الفعلي التي يكتسب أثناءها المتعلمون الخبرات وتنمو فيها مهاراتهم ويقبل كل متعلم إلى العمل الذي تم اختياره بنفسه في الخطوة السابقة، فالسماح للتلميذ بممارسة العمل داخل المدرسة عن طريق الأشغال اليدوية يعتبرا عونا كبيرا له ويتم ذلك تحت إشراف المعلم الذي ينبغي عليه أن يبقى مراقبا لأعمال تلاميذه محتفظا باهتماماتهم بصفة مستمرة .[4]

وما يبديه المتعلمون من مهارات أثناء أعمالهم يجب أن يدونها المدرس، وأما الأخطاء التي قد يقعون فيها يجب الإشارة إليها قصد تنبيهم فقط وهم يعملون بأنفسهم على تجاوزها، لان الصواب الذي يأتي بعد الخطأ يكسب الخبرة الصحيحة ويثبتها وتستمر العملية بنفس الطريقة مع كل الأفواج. كما يمكن للمربي أثناء النشاط أن يعلم

[1] – جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 206.

[2] – كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي، المرجع السابق، ص68.

[3] – محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية، المرجع السابق، ص235.

[4] – جون ديوي وايفلين ديوي، مدارس المستقبل، المصدر السابق، ص124.

التلاميذ بعض الفضائل الأخلاقية والاجتماعية التي تنمي فيهم روح المسؤولية والديمقراطية والتعاون، مع الالتزام بما تم وضعه في الخطة السابقة لتنفيذ المشروع، لأنها تعبر فعلا عن انشغالاتهم ولا يجب التغير فيها إلا عند الضرورة التي تقتضي تعديل بعض العناصر وبناء على ميولات المتعلمين .[1]

4- الحكم على المشروع: (التقويم) هي خطوة ينبغي لها أن تساير كل مراحل العمل التربوي، باعتبارها عملية مستمرة تسمح بمعرفة الأخطاء التي يتم الوقوع فيها والتي تقتضي معالجات فردية لضمان لأكبر قدر من فرص النجاح. فتقييم الخبرات التي اكتسبها المتعلمون والمرتبطة بالمهارات المتحصل عليها أو الخبرات الأخرى المستعملة والناتجة عن الاطلاع على أعمال الآخرين والوقوف على الصعوبات التي صادفت المتعلمين أثناء قيامهم بأعمالهم في كل مرحلة من مراحل المشروع وعرض الطرق التي تم إتباعها لتجاوزها، وكذا مدى نجاح تلك الطرق أو فشلها.[2]

[1] – كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي، المرجع السابق، ص70.

[2] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: امتدادات التربية الديوية في العالم الغربي

إن رحلات "ديوي" إلى البلاد الأجنبية دورا في بناء تصوراته التربوية وكذا نشرها في الكثير من البلدان، وهي تدخل ضمن اهتمام الأمريكيين عموما بنظم التربية في أوروبا بعد الثورة الصناعية من خلال مكتب الولايات المتحدة وللتعليم والذي يعد فرعا من فروع وزارة الصحة والتعليم إذ منذ 1868م وهو يهتم بنشر التقارير والدراسات والإحصائيات عن نظم التعليم في البلاد الأجنبية لتستفيد منه أمريكا في تطور نظمها[1]. فرحلاته إلى أوروبا لا تخرج عن هذا الإطار حيث سافر إلى انجلترا وفرنسا وايطاليا وتركيا والاتحاد السوفياتي سابقا والذي كان له فيه أهم نشاط مارسه "ديوي" خارج مجال التربية والتعليم، ومنها توجه إلى أسيا الشرقية حيث اطلع على حركة النهضة والتحرير في الصين وفيها زاد إيمانه بان التربية هي السبيل إلى أحداث الثورة الاجتماعية والتقدم بالأمة وإخراجها من تخلفها والتي لم تعد تلائم التغيرات الراهنة وازداد إيمانه بدور التربية كقوة فعالة في تغير ظروف المجتمع وضمان رفاهيته في زياراته إلى تركيا والمكسيك عامي 1924م 1926م على التوالي [2].

فالتصورات التي رسمها "ديوي"للتربية هي محصلة التكامل بين توجهه البراغماتي وبين ما استقراه خلال رحلاته المتنوعة من الواقع التربوي الراهن في كل البلدان الغربية، حيث عرفت المدارس الأمريكية تغيرا جذريا في صفوفها وهياكلها ومناهجها إذ أصبح الاهتمام بالطفل وجعل حياته المدرسية قريبة من حياته الاجتماعية، والفصل في ذلك يرجع إلى "جو ديوي " الذي جلب الاهتمام بالتربية العلمية من خلال التلميذ في حياته الخاصة وساهم في التخلص من تراث الماضي الغامض وإبراز القيم الإنسانية وتطبيق المناهج العلمية على التربية .[3]

[1] – نازلي صالح وعبد الغني عبود، في التربية المقارنة، (ط1؛القاهرة : عالم الكتب، 1974)، ص 25.

[2] – المرجع نفسه، ص 27.

[3] – سعد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، (ط1؛القاهرة: عالم الكتب ،دس)، ص 492.

امتد تاثير فلسفة "جون ديوي " التربوية إلى خارج الولايات المتحدة بحكم الرحلات المستمرة ل "ديوي" للكثير من أقطار العالم الغربي. مثلما اشرنا إلى ذلك في السابق _وكذا رغبة العديد من الدول بلوغ التقدم الذي شهدته أمريكا في الميدان التربوي بفضل المعالم التي وضعها "ديوي" وتأثيره لا يقل عن تاثير بعض الفلسفات التربوية التي أشاد بدورها "جون ديوي " وعرفتها أوروبا فكان لها اثر كبي على أساليب التربية الأمريكية والأوروبية، ففي المكسيك تم الاعتماد على تعليم الحرف في الكثير من مدارسها لتنمية مهارات الأطفال وتكييفها مع البيئة ودمجت المدارس في حياة الريف، كما شهدت روسيا ثورة تربوية مستفيدة مما قدمه "ديوي" الذي لقي مكانة مرموقة هناك نظرا لقوة أفكاره التربوية التي تمثل حقيقية في عالم التربية وهو ما اتسم به التعليم في المجتمع الشيوعي حيث وجدت البلاد الشيوعية في نظام التعليم السوفياتي نموذجا عمليا.[1]

يجب أن نأخذ نموذجا أوروبيا عن ذلك التأثير الذي يبرز بدقة مدى امتداد ارای "ديوي" التربوية. فمن المفيد أن نلقي نظرة على معالم التربية في السويد لإبراز العلاقة بين التربية البراغماتية ونظام التعليم فيها، حيث اتسم نظامها التربوي بإلزامية التعليم في المدارس الأساسية، إذ يبدأ الأطفال دراستهم عند سن السابعة بالإضافة إلى استحداث مرحلة تحضيرية تبدأ من سن السادسة من عمر الطفل يتعلم فيها كيف يتعايش مع المواد الدراسية من حيث الإصغاء، والقراءة والكتابة، وتستمر التربية الأساسية تسع سنوات أي من سن السابعة إلى السادسة عشر من العمر الزمني لكل تلميذ، وتمثل الخمس سنوات الأولى مرحلة الحضانة، وما بعدها يمثل التعليم الأساسي، في حين أن المرحلة الثانوية تأتي بعد إنهاء التلاميذ للمرحلة الأساسية، أي بعد سن السادسة عشر، والمدرسة الثانوية ليست إلزامية إلا أن اغلب المتعلمين يتابعون دراستهم فيها، كما يواصل العديد منهم التعليم في الجامعة والمعاهد العليا.[2] ويعتمد نظام التعليم في السويد على وضع خطط دراسية جديدة تختلف باختلاف في

[1] - نازلي صالح وعبد الغني عبود، في التربية المقارنة، المرجع السابق، ص 200.

[2] – طارق حرب، صحيفة اليكترونية، الحوار المتمدن "سلسلة مواضيع التربية "، فلسفة جون ديوي وتأثيرها على نظام التربية في السويد، العدد 04،1510/04/2006م.على الموقع: www.Ahewar.org

المراحل التعليمية وتتنوع بتنوع الحصص الدراسية داخل المرحلة التعليمية الواحدة وتتسم جمعيها باعتمادها على فلسفة تربوية تعليمية متطورة، حيث يكتسب الطفل عن طريقها مبادئ الديمقراطية ويتعلم المزيد عن البيئة والوسط وطلع أكثر على العالم المحيط به، فيحصلون بأنفسهم على المعلومات ويبحثون عن المعرفة بطريقتهم الخاصة. لهذا استحدثت المدارس طرقا جديدة للتدريس تتمثل في التعليم المبني على حل المشكلات يقوموا فيها التلاميذ بمشاهدة فيلما أو يقرؤون مقالة من صحيفة تعالج مشكلة معينة ثم يبدوان بالتساؤل حولها، وبعد ذلك يتم اختصار هذه الأسئلة وتنظيمها ومن ثم يتم البحث عن المصادر التي تخص هذه المشكلة للكتابة عنها، ومجموعة المشاركين أنفسهم يختارون رئيسا ونائبا له ليديرون هذا النشاط، وفي مثل هذا النوع من التعليم يصبح دور المدرس هو دور المتابع الذي يساعدهم على بلوغ اهتماماتهم وإبراز قدراتهم دون أن يتدخل في أعمالهم إلا عند الحاجة .[1]

[1] - طارق حرب ، صحيفة اليكترونية، العدد نفسه .

المبحث الثالث : نقد وتقويم

سيتم في هذا المبحث الحديث على أهم الانتقادات التي وجهت لجون ديوي في فلسفته التربوية. وتتمثل في ما يلي :

جعل التربية أداة في سبيل المنفعة وبالتالي لم يكن يضع في اهتمامه لقضايا التي ليست لها نتائج عملية واستبعادها من دائرة القضايا الصحيحة، وأما رفضه لكل المحاولات التي تهدف إلى اكتشف نظام أزلي بعيدا عن الأحداث المتغيرة التي تشكل الخبرة فهو رفضه للمطلق والأزلي والحقيقة الثابتة الفارغة غير انه عاش كثيرا متأثر بفلسفة "هيغل " المثالية المطلقة؛ فنظريته الفلسفية لا ترتكز وعلى الجانب الروحي في الإنسان وتبالغ في الاهتمام بما هو مادي في الحياة والكون وتنظر للإنسان على انه قابل للتجريب كما لو كان شيئا. [1]

فإذا كانت التربية عند "ديوي" هي الفلسفة وهي أساس مذهبه، فهو يرفض أن تكون التربية علما بتراث الماضي أو إعداد المستقبل ويأبي أن يخضعها لأي شئ خارجي سوء الخبرة ذاتها التي يكسبها المرء بنفسه وتتراكم معه في خبرات مستقبلية، غير أن هذا التصور لا علاقة له بالواقع في شئ، ذلك أن تراث الماضي هو جزء من شخصية الفرد.[2]

إضافة إلى ذلك فقد انتقد على فلسفة "ديوي" التربوية اعتبارها للعملية التربوية على أنها مرادفة لعملية الحياة نفسها وقولها بأنه ليس للتربية أهداف خارجة عن تحقيق التربية نفسها، ومناداتها بتربية شخصية الطفل ككل، وفي هدا توسيع لمسؤليات المدرسة بما قد يجعلها تعتدي على مسؤليات غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية وبما قد يجعلها أيضا غير قادرة على الإبقاء بمسؤلياتها على الوجه الأكمل.[3]

---

[1] – عبد الراضي إبراهيم محمد عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة، المرجع السابق، ص123.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص368.

وفي هذا أيضا إضعاف للجانب العقلي الذي يجب أن ينال في نظر المحافظين العناية الكبرى من المدرسة. كما اخذ عليها أيضا مبالغتها في تأكيد ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة كأساس لاختيار المعارف والخبرات المدرسية وتنظيمها، ومبالغتها في تأكيد وحدة المعرفة لدرجة تقلل من شان الترتيب المنطقي للخبرات المدرسية ومن قيمة تقسيم المعرفة إلى فروع ومواد مختلفة ومن قيمة التخصص الذي أصبح احد متطلبات العصر[1].

إن اعتبار جون ديوي الخبرة هي وحدها المربية يعد أمرا عرضيا، فالطفل لا يربي نفسه بنفسه بل يربي ويعد ليكون فردا صالحا مع الأخذ بعين الاعتبار نفسيته ورغباته وحاجاته، رغم أهمية توجيه الاهتمام إلى نفسية الطفل وهي من الأمور التي تحمد ل "ديوي" ، والتي كان لها الأثر الكبير في التربية في جميع أنحاء العالم. ولهذا يجب أن تستلزم التربية إعادة بناء الخبرة لا يمكنها التخلي على هذه الخاصية، وافتراضه أن التربية هي النمو والنمو هو غايتها وليس لها غاية أخرى، ففي هذا الافتراض شي من الأوهام، لان الطفل يتعلم في المدرسة، والمدرسة جزء من المجتمع بل من الدولة التي تخضع لسياسة معينة وفلسفة خاصة، ولا حيلة للمتعلم إلا أن يسير في تيار الفلسفة التي توجهها الدولة، وهذا هو سبب اختلاف التربية بين الدول لاختلاف أنظمتها وسياستها، فالأطفال لا يضعون تلك المذاهب وإنما ينشوؤن عليها.[2]

لقد أهمل "جون ديوي "الجانب السيكولوجي عند الطفل في التربية وركز على الجانب العملي والنفعي، أي ما ينفع هو خير وما لا ينفع فهو شر، رغم إشارته لأهمية الجانب النفسي .

أن ما قدمه " ديوي" في التربية ما هو إلا تعبيرا عن واقع المجتمع الأمريكي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي دون مراعاة القيم الاجتماعية الأخرى والأنظمة السياسية التي تخالف التوجه الرأسمالي؛ وعلى الرغم من ذلك فان اغلب الانتقادات التي واجهت أفكاره التربوية برزت بشكل مباشر في الولايات المتحدة الأمريكية.

[1] – عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص 369.

[2] – سعيد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، المرجع السابق، ص509.

ففي مطلع السبعينات من القرن العشرين، بدا الأمريكيون يفكرون تفكيرا يخالف ما نصت عليه التربية الديوية التي جاء بها "ديوي". ومثلما ثار هو على التربية التقليدية بحجة الجمود والعقم، كانت ثورة بعض رجال التربية الأمريكيين عليه بحجة أن التربية الديوية قتلت الثوابت وأزالت القيم والتي لم يصبح لها أي معنى في المجتمع الأمريكي، فهي تنكر القيم الثابتة والتي تعتبر معايير خلقية أساسية لكل مجتمع، بل وتم استغلال مبادئ الحرية والديمقراطية استغلال سيئا حتى اثر ذلك على الجانب الثقافي للمتعلمين، وبهذا توجهت النظرة إلى اعتبار التربية تقوية للعقل على تكوين ثقافة داخلية خاصة به .[1]

[1] – سعيد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، المرجع السابق، ص515.

خـــاتمة

خاتمة

نصل في نهاية البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن ترتيبها منطقيا كالأتي:

- ✓ في بداية هذا البحث توصلت إلى أن البراغماتية ورغم أنها فلسفة أمريكية الطابع إلا أن جذروها ضاربة في تاريخ الفلسفة القديمة، ذلك أن وجدت تشابها كبيرا بين البراغماتية والفلسفة السفسطائية من حيث المعايير فكلا الفلسفتين تضع الإنسان مقياسا لكل شي فالسفسطائية هي الأرضية التي انطلقت منها البراجماتية ككل .
- ✓ إن الحديث عن ميلاد ونشأة البراغماتية كان مشوبا بالغموض فالبراغماتية ومن خلال هذا البحث لم تكن ثمرة عقل واحد وذلك لان ميلادها جاء جماعيا عبر ما يسمى بالنادي الميتافيزيقي.
- ✓ أما الذي صاغ المنهج البراغماتي ووضع له اسم pragmatic بعد أن هضم الأفكار التي تم تبادلها والمناقشات التي درأت في ذلك النادي الميتافيزيقي هو تشارلز ساندرزس بيرس الذي يعد الأب الروحي للبراغماتية والذي عكس الروح العملي الأمريكي السائد حاصرا معنى الأفكار والكلمات في نتائجها العملية المباشرة فهو يقرر أن ما تؤديه الأفكار والكلمات وغيرها، من سلوك في التجربة هو المعيار الذي يمكنا على صحتها وكذبها صدقها وزيفها.
- ✓ أخذ جون ديوي فكره البراغماتي عن وليام جيمس فجات براغماتية تحت اسم "intrumentalism" أي بمعنى الأداتية أو الذرائعية، وجعل أفكاره عبرت عن وسائل وأدوات تعينان في مجرى الحياة وان فائدة ونفعية الأفكار بالنسبة للإنسان هي التي تقدر قيمتها، فالعمل المتضمن في الفكرة هو معناها الذي يشكل المعيار الذي نميز به الصواب والخطأ بالنسبة للفكرة .
- ✓ إن النتيجة الأساسية التي نخرج بها من براجماتية جون ديوي إنها جاءت مغرقة في أداتية الأفكار باعتبارها خطة للعمل وهذا لا ينصف نشاط الفكر في الكشف عن الماضي أو البحث عن الأصول الفلكية مثلا وهي كلها مشروعات ربما لا يكون لها نتائج اللهم إلا من ملى بعض الثغرات في معرفة الإنسان .

- ✓ إن نظرة جون ديوي للتربية هي نظرته الفلسفية ونظرته الفلسفية تكشف عن رفضه للفلسفات التربوية التقليدية المحكومة بالنظرة الأحادية و السكونية التي تؤمن بالثبات وتعتمد على التوجيه والتسلط. هذا الرفض يكشف عن تميز فلسفته التربوية بالتغير والتجدد والاستمرارية، وما يؤكد ذلك هو عدم تفريقه بين الفلسفة والتربية وجعله كل منهما في حركة ديناميكية لا يمكنها الوقوف على ثبات .
- ✓ أما فيما يخص أهم المرتكزات الفلسفية والمنطقية فإنني توصلت إلى أنها لا تخرج على النسق البراغماتي فهي ترتكز على فلسفة الخبرة والتي لم يكن متطرفا لها كما يعتقد الكثير لأنه حاول الاستفادة بالخبرات الصالحة ورفض غيرها من الخبرات لأنه يريد بلوغ الإنسان الفعال، فهي تساعده على استغلال الحاضر واستثماره لتجاوز المشكلات التي تعترضه في واقعه.
- ✓ أما بالنسبة لمنهجه المنطقي فوضع له خطوات يلتزم بها الفكر السليم في انطباقه مع نفسه ومع الواقع، تلك خطوات توازي خطوات المنهج التجريبي الشهير، ومعه تبرز نتيجة أخرى في غاية الأهمية وهي أن منهجه الأداتي كان ملازما لكل تصوراته الفلسفية والعلمية والمنطقية، لأنه هو الطابع العام لفكره عامة.
- ✓ استنتج أن جون ديوي يراعي الجوانب الموضوعية في تقديم الأنشطة التربوية التي تشكل أسلوب التعليم بالعمل فقدم الخطوط العريضة لمنهجه مستندا على خطوات منهجه المنطقي الذي يرتبط بالتفكير الراجح والسليم إذ يقوم منهجه في التعليم على طريقة حل المشكلات التي تنطلق من رضع المتعلم أمام المشكلة التي تعترضه ليتفاعل معها لتنمو قدراته باحثا عن الحلول.
- ✓ تمثل التربية عند ديوي ثورة عظيمة من ناحية الأفكار والأنشطة والعمل وتجسيد فلسفة الأداتية، حيث أصبحت الأساليب التربوية الجديدة تتجاوز الجانب المعرفي الذي تحتويه الكتب والمناهج الدراسية، ولم يعد التعليم يتم بالطرق التلقينية بل يكون بالوسائل العلمية والعملية التي تنتج للمتعلم الاستفادة من الخبرة، وتلك هي الملامح الجديدة التي أنتجتها فلسفة "ديوي" التربوية والتي تركزت على المتعلم الذي أصبح على ضوئها يتقدم كل الموضوعات الدراسية بعدما كانت تتقدمه ويتأخر عليها.

✓ أما فيما يخص المنهج التربوي الجديد وطريقة التربية بالعمل. ففي هذا تعبير عن الجانب النفعي لبراغماتية "ديوي" فان كان منهجه التربوي يجسد منهجه المنطقي من خلال أسلوب حل المشكلات، فان تطبيق ذلك يأخذ طرقا كثيرة ومتنوعة، فطريقة المشروع مثلا والتي وضع قواعدها ديوي وشرح مضامينها.فهي طريقة تحقق التربية بالنشاط وتبرز توجهه العلمي والعملي من خلال خطواتها وشروطها، إذ تضع المتعلم في مركز التعليم وتثيره بموضوعات تمثل مواقف إشكالية يعمل على إيجاد حلولا لها بما ينمي خبراته بصورة نوعية.

✓ ينتهي بنا المطاف إلى أن البصمات التي تركها "جون ديوي" في التربية هي بصمات خاصة لا يمكن إنكارها، وانه من خلال فتحه لمجال البحث الفلسفي في قضايا التربية أثبت بحق الترابط الوثيق بين الفلسفة والتربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أ- المصادر

1. جون ديوي،البحث عن اليقين، تر: أحمد فؤاد الأهواني، دط؛ القاهرة_ نيويورك: دار إحياء الكتب العربية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،1960.
2. جون ديوي، تجديد في الفلسفة،تر: أمين مرسي قنديل، مر: زكي نجيب محمود،دط؛ دم ن: مكتبة الأنجلو المصرية، 1947.
3. جون ديوي، الحرية والثقافة، تر: أمين مرسي قنديل، دط؛القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1955.
4. جون ديوي، الخبرة والتربية،تر:محمد بسيوني ويوسف الحمادي،دط؛ مصر: دار المعارف، 1954.
5. جون ديوي، الديمقراطية والتربية، ط2؛القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956.
6. جون ديوي وايفلين ديوي، مدارس المستقبل، تر: عبد الفتاح المنياوي، دط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1962.
7. جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر:أحمد حسن الرحيم، مر محمد ناصر، ط2؛ بيروت _لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1978.

ب- المراجع

1. إبراهيم ناصر، فلسفات التربية،ط1؛ الأردن، عمان: دار وائل،2001.
2. احمد محمد الطيب، أصول التربية،دط؛ الأزاريطة_ الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،دس.
3. أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر: فؤاد زكرياء،دط؛ الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004.
4. أنطوان الخوري،أعلام التربية "حياتهم وأثارهم"، دط؛ بيروت، دار الكتاب اللبناني،1964.
5. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية،تر: محمد فتحي الشنطي، دط؛ دار المصرية العامة للكتاب،1977.
6. توفيق الطويل، أسس الفلسفة،ط3؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصيرة،دت.
7. زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دط؛ مصر: مكتبة مصر،ج1، 1986.

8. زكريا إسماعيل أبو الضبعات، الديمقراطية وفلسفة التربية،ط1؛الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون،2009.

9. زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد،دط؛القاهرة: دار النهضة العربية،1965.

10. سعيد مرسي أحمد، تطور الفكر التربوي،ط1؛القاهرة: عالم الكتب،دس.

11. شبل بدران وأحمد الفاروق محفوظ، أسس التربية،ط4؛ دار المعرفة الجامعية،2000.

12. شبل بدران وسعيد أحمد سليمان وأحمد الفاروق محفوظ، الأصول الفلسفية للتربية،دط؛ الإسكندرية، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق،2002.

13. عبد الراضي إبراهيم ومحمد عبد الرحمان، دراسات في فلسفة التربية المعاصرة،ط1؛ القاهرة: دار الفكر العربي،2002.

14. عبد الرحمان الباني،مدخل إلى فلسفة التربية في ضوء الإسلام،ط2،د.م. ن:المكتب الإسلامي،1983.

15. عبد القادر التومي،أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، ط1؛ الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2011.

16. عبد المجيد عبد الرحيم، التربية والحضارة،ط1؛القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1966.

17. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية،ط3؛بيروت لبنان: دار الثقافة،1971.

18. فؤاد زكرياء، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر،ط1؛بيروت، دار الجيل،1993.

19. فريدة غيوة، اتجاهات وشخصيات الفلسفة المعاصرة، دط؛عين مليلة:دار الهدى، دس.

20. كوثر عبد الرحيم شهاب الشريف، المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي،دط؛القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،دس.

21. محروس سيد مرسي، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، دط؛القاهرة: دار المعارف، 1988.

22. محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"،ط1؛ الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون،2009.

23. محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة؛ ط2؛ القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984.

24. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية،تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دط؛الجزائر، دار القصبة للنشر، دس.

25. نازلي صالح وعبد الغني عبود، في التربية المقارنة،ط1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1974.

26. وائل عبد الرحمن التل واحمد محمد شعراوي، أصول التربية، ط2؛ الأردن،عمان: دار الجامد للنشر والتوزيع، 2007.

27. وليام جيمس، البراغماتية،تر: محمد علي العريان،دط؛ القاهرة: دار النهضة العربية، 1965.

28. وليام كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود سيد احمد، مر: إمام عبد الفتاح إمام، ط1؛ بيروت_ لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، 2010.

29. ويل ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر:فتح الله محمد المشعشع، ط3؛ بيروت: مكتبة المعارف،1988.

30. يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية،دط؛ القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993.

31. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5؛القاهرة: دار المعارف، دس.

ج_ الموسوعات والمعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب،ط1؛ القاهرة: دار المعارف،د.س.ن،ج1.

2. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،تر:خليل احمد خليل،ط2؛ بيروت_ باريس، منشورات عويدات،2001.

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ط1؛ لبنان: دار الكتاب اللبناني ،1973.

4. رالف وين، قاموس جون ديوي للتربية "مختارات من مؤلفاته، تر: محمد علي العريان،دط؛القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964.

5. الرئيس شارل الحلو، موسوعة أعلام الفلسفة العرب و الأجانب،ط1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.ج1.

د_ الدوريات

1. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والآداب، الكويت، العدد190،جوان1995.

2. نبراس زكي جليل، نقد جون ديوي لإشكال المنطق (أرسطو، مل، روسو) دراسة تاريخية، العدد الثاني عشر،2012.

هـ_ الصحف الإلكترونية

1. طارق حرب،صحيفة اليكترونية،الحوار المتمدن "سلسلة مواضيع عن التربية"، فلسفة جون ديوي وتأثيرها على نظام التربية في السويد، العدد1510. 2006/04/04 على الموقع: www.Ahewar.ory

و_ الرسائل والبحوث الأكاديمي

1. أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، براجماتية وليام جيمس، رسالة لنيل الماجستير في الفلسفة، الخرطوم، للسنة الجامعية،2004_2005م.

ملخص الدراسة

موضوع هذا البحث "فلسفة التربية عند جون ديوي"، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم رواد الفلسفة البراغماتية، فمن خلال خبرته الفلسفية التربوية لاحظ أن نظرته للتربية بعيدة عن نظرته الفلسفية، إذ اعتبر هذه الأخيرة نظرية عامة في التربية وجعل كل منهما شديد الارتباط بالحياة الاجتماعية. فهو يقر بتغير الفلسفة في معناها ووظيفتها ويؤمن بتجدد التربية في مجالاتها حتى يأخذ كل منهما طابعه الفعلي والواقعي بعيدا على التصورات الميتافيزيقية حيث جعل التربية هي المخبر والمحك الذي يقف على صدق التصورات الفلسفية والتربوية ومدى نجاعتها واعتبر فلسفة التربية هي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير حول المسائل التربوية، كيف لا وهو الذي أكد على أن الفلسفة هي النظرية العامة في التربية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، التربية، البراغماتية، جون ديوي، طريقة المشروع .

Le résumé

Le sujet de cette recherche est "la philosophie de l'éducation chez John Dewey". Ce dernier est considéré comme le plus important dans la philosophie pragmatique et à travers son expérience en philosophie de l'éducation a remarqué que son avi sur l'éducation est loin de sa rvie sur la philosophie، il considère que cette dernière est une rve générale de l'éducation et il a fait des deux chases un lien important avec la vie sociale et il،avoue le changement de la philosophie dans le sens et la fonction et il croit au renouveau de l'éducation dans ses domaines pour qu' elles prennent en considérations imaginaine et subjectifs de la métaphysiques il a fait de l'éducation un laboration qui se base sur la veification des concepts philosophique et éducatives et la considération de la philosophie de l'éducations est l'utilisation de la méthode de philosophie dans la pensée autour des questions de l'éducation et c'est lui qui a aussi montré que la philosophie est une théarie de l'éducation.

Mots clès

La philosophie، l'éducation، pragmatimes، John Dewey، projet méthode.